الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم التاريخ

مذكرة بعنوان:

فقهاء القيروان وادوارهم في الحياة العلمية في القرنين (02 - 03 هـ / 08 - 09 م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في شعبة التاريخ
تخصص: تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبين:
- عبد الستار غريسي
- كمال فار

إشراف الأستاذ:
- زكري زكايرة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
أ . د علال بن عمر	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ . زكري زكـــــايرة	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا
د . عبد الحميد العابد	أستاذ التعليم العالي	عضو

السنة الجامعية: 2024 / 2025

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

الحمد لله الذي وفقني وسدد خطاي لإنهاء هذا العمل المتواضع الذي أهديه إلى التي

سهرت على تربيتي وحرصت على نجاحي " أمي الغالية ".

إلى الذي أفنى عمره في تربيتي " أبي العزيز "حفظه الله.

إلى كل أفراد عائلتي .

إلى زوجتي و أبنائي و بنات أخي عومار أروى نور اليقين رياض .

إلى كل أساتذة تخصص التاريخ بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي .

إلى كل من مد يد العون لإنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد.

عبد الستار

إهـــــداء

أهدي ثمرة جهد

إليك يافيض الحنان يا أعظم إمراة في حياتي : " أمي الغالية "

إليك يا من علمني الإحسان و الصدق " أبي العزيز "حفظه الله.

أسأل الله العلي العظيم أن يحفظكما

إلى زوجة الغالية و الأولاد عبد المؤمن أساور و رفيف

إلى أخواتي و أخوتي الأعزاء

الى كل من بنا لنا بنيان العلم و المعرفة أساتذتي الأفاضل في جميع الأطوار

و كل من ساعدني من قريب و بعيد

كمـــــال

شكر وتقدير

إن الحمد لله نحمده ونشكره على توفيقه لنا لإنهاء هذا العمل ، ثم نود أن نقدم شكرنا للأستاذ المشرف " زكري زكايرة" على ما خصنا به من نصح وتوجيه جازاه الله تعالى عنا كل خير، كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر والتقدير لجميع اعضاء لجنة المناقشة على ملاحظاتهم وتوجيهاتهم ، كما نتقدم بالشكر إلى كل من كان له الفضل من بعيد أو من قريب في العودة للوسط العلمي بعد سنوات عجاف ، وأخص بالذكر كل طاقم الإدارة الذي احتضننا ورحب بنا بوجوه مبتسمة تسر الناضرين

قائمـــــــــــــة المختصرات

المختصرات الواردة في البحث :

الرمز	دلالته
الهجري	هـ
الميلادي	م
مجلد	مج
جزء	ج
الصفحة	ص
تقديم	تق
تحقيق	تح
مراجعة	مر
تدقيق	تد
توفي	ت
عدد	ع
الطبعة	ط

المـــقـــــــدمـــــــــة

المقدمــة

انطلقت الفتوحات الاسلامية نحو بلاد المغرب خلال القرن الاول هجري والسابع ميلادي ، حيث عمل الفاتحون على نشر الاسلام وبناء حواضر جديدة ليستقر فيها المسلمون ، ولعل من ابرزها مدينة القيروان ، والتي كانت تعد حاضرة الغرب الاسلامي في العصر الوسيط ،اتخذها المسلمون في بادئ الأمر قاعدة عسكرية تسهل عملية التوغل في اعماق المنطقة لتتحول هذه المدينة فيما بعد الى مركز اشعاع قوي للحضارة الاسلامية بصفة عامة وخلال القرن الثاني الهجري تبلورت المذاهب السياسية والفكرية في المشرق ، وبدأت المدارس الفقهية بالتشكل والتأسيس ثم أخذت تنتقل الى بلاد المغرب حتى دخلت القيروان وأعطت صبغة جديدة للحياة العلمية بها ، الأمر الذي ادى الى ظهور العديد من الفقهاء في هذه الحاضرة خاصة خلال القرنيين الثاني والثالث الهجريين ، حيث كان لهم دور كبير في الحياة العلمية، لهذا جاء عنوان المذكرة كالآتي : **فقهاء القيروان وأدوارهم في الحياة العلمية خلال القرنيين الثاني والثالث الهجريين** .

ولمعالجة هذا الموضوع يمكن طرح اشكالية البحث على النحو الآتي :

- أين تبرز أهمية القيروان ؟
- ماهي أبرز المذاهب التي عرفتها القيروان خلال القرن الثاني الهجري ؟
- كيف كان المذهب المالكي بحاضرة القيروان خلال القرن الثالث الهجري ومن هم أهم فقهائه ؟
- ما موقف فقهاء القيروان من القول من مسألة خلق القرآن ؟

وقصد الالمام بالموضوع والاجابة عن **مختلف التساؤلات** ، فقد قسمنا البحث بعد **المقدمة** الى أربعة فصول فصل تمهيدي وثلاث فصول تضمنت السياق و**خاتمة** التي احتوت على عديد الاستنتاجات .

أما **الفصل التمهيدي** فقد جاء عنوانه القيروان وظهور الفقه بها حيث تطرقنا في الشق الأول الى جغرافيا القيروان حيث كان تركيزنا في هذا الشق على الموقع الجغرافي للمدينة

وتأسيسها اضافة الى الحديث عن الفقه والفقيه أما الشق الثاني فقد خصصناه الى الحديث على البعثة العلمية العمرية التي ارسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز عام (99 – 101 هـ) .

وبالنسبة **للفصل الأول** كان الحديث فيه حول الفرق المذهبية والكلامية في القيروان خلال القرن الثاني هجري ففي شقه الأول تناولنا فيه المذاهب الفقهية والذي تمثلت في المذهب الحنفي والمذهب الشافعي حيث كان الحديث حول أسباب انتشارهم وأبرز فقهاء كل مذهب أما الشق الثاني فقد خصصناه حول الحديث عن الفرق الكلامية بالقيروان ، ولعل من أبرزها المعتزلة والخوارج .

وفيما يخص **الفصل الثاني** الذي تركز عنوانه على سيادة المذهب المالكي في القيروان خلال القرن الثالث هجري ، والذي قسمناه الى قسمين فالأول خصص للحديث حول أصول المذهب المالكي وعوامل انتشاره أما القسم الثاني من الفصل فجاء عنوانه أبرز الفقهاء المالكية وموقفهم من الفكر الاعتزالي .

أما **الفصل الثالث** والأخير فقد كان الحديث فيه حول مسألة خلق القرآن من ظهورها في المشرق الى انتقالها للقيروان ، حيث تحدثنا في الشق الأول حول أصل ونشأة وتطور مسألة القول بخلق القرآن ، وأهم المواقف من هذه المسألة ، أما الشق الثاني فقد تحدثنا فيه عن مسألة خلق القرآن في القيروان وأهم أراء وأقوال علماء القيروان في القول في هذه المسألة .

وأخيرا الخاتمة التي اجملت فيها أهم النتائج والاستنتاجات المستخلصة من عملية البحث من خلال الحديث على أبرز فقهاء القيروان خلال القرنيين الثاني والثالث الهجريين ودورها في الحياة العلمية .

دوافع اعداد الموضوع :

أما أسباب ودوافع اختيار الموضوع فتعود الى عدة عوامل نذكر منها :

- ميلنا وحبنا للتاريخ الاسلامي الوسيط مشرقه ومغربه باعتباره رمي للحضارة والرقي والازدهار الذي يدعو للفخر والاعتزاز والتباهي .

- تمكن الاستاذ الفاضل زكري زكايرة في هذا الموضوع باعتباره صاحب هذا الطرح ومنه فرضية الاستفادة منه والتمكن في البحث والجوانب المرتبطة به .
- الرغبة في ادراك حقيقة المسائل الجوهرية للحياة المذهبية ومعرفية أهم الفرق والمذاهب وأبرز فقهاء كل منهم .
- معرفة دور فقهاء القيروان في الحياة الدينية والفكرية باعتبار ان القيروان حاضرة دينية وفكرية وملتقى العلماء والفقهاء .

صعوبات البحث:

أما فيما يتعلق بالصعوبات التي واجهتنا أثناء عملية البحث فهي متعددة منها :

- وفرة المادة العلمية مما أدى بنا الى صعوبة استخراج الأفكار الاقرب الى موضوع بحثنا .
- صعوبة المصطلحات الفقهية المتعلقة بالأصول الفقهية للمذاهب الى ادت لنا وقت بحكم عدم تخصصنا فيها .

المنهج المتبع في الدراسة :

اما المنهج المتبع في كتابة هذا الموضوع هو المنهج التاريخي الذي يقوم على جمع المادة العلمية وانتقاءها والمقارنة بينها من مختلف المصادر ومناقشتها وكل هذا لمعرفة ابرز فقهاء حاضرة القيروان وادوارهم في الحياة العلمية خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين ولم يخلوا من المنهج الوصفي من خلال وصف بعض الاحداث والاماكن .

عرض أهم المصادر والمراجع :

لقد اعتمدنا في اعداد هذا البحث على عدة مصادر ومراجع تنوعت وتعددت بين كتب الطبقات والتراجم وكتب التاريخ العام وكتب الفقه فتفاوتت المصادر من حيث الاهمية وهي كالاتي :

كتب الطبقات والتراجم :

تعتبر كتب الطبقات والتراجم من بين المصادر التي تم الاعتماد عليها كثيرا ونالت حظا وفيرا لان طبيعة الموضوع حتمت علينا ذلك وهذه الكتب لا تبرز اهميتها بالنسبة لتراجم الاعلام فقط

وانما هي كنز لعدة احداث وقضايا فكرية وعقائدية ومن اهم الكتب التي اعتمدنا عليها في هذا الصنف كتاب " **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقيا وزهادهم ونساكهم وسير اخبارهم وفضائلهم** " للمالكي ، ابي بكر عبد الله بن محمد (ت 423 هـ / 1090 م) ولقد افادنا كثيرا في معرفة اراء العلماء وعلى وجه الخصوص علماء القيروان واهم الاحداث والسير والاخبار المرتبطة بموضوع البحث ونفس الشأن ينطبق على كتاب " **معالم الايمان في معرفة اهل القيروان** " لمؤلفه الدباغ عبد الرحمان بن محمد الانصاري الاسدي (696 هـ / 1271 م) وكتاب " **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك** " للقاضي عياض ، موسى بن عياض السبتي (ت 544 هـ) ، والذي اختص بعلماء المالكية وهو ما يميز غالبية فقهاء القيروان ونفس الامر بالنسبة لكتاب " **الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب** " لابن فرحون (ت 799 هـ) ومن الكتب المهمة كذلك في معرفة فقهاء القيروان كتاب " **طبقات علماء افريقيا وتونس** " لابي العرب الذي قدم تراجم تحمل معالم دينية وفكرية وعقائدية بتلك الفترة ورغم انها تتميز بالإيجاز الا انها تفي بالغرض وتعطي خلاصة عن التراجم والاحداث والمواقف ، شانه شان كتاب " **طبقات علماء افريقيا** " للخشني (361 هـ / 1076 م) والذي تناول علماء وقضاة القيروان سواء كانوا مالكية او شافعية او حنفية او معتزلة .

كما استفدنا من كتب التراجم المشرقية نذكر منها كتاب " **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** " لابن خلكان ابي العباس شمس الدين احمد بن احمد بن ابي بكر توفي 681 هـ والذي يعتبر مصدر لاهم الشخصيات .

كتب التاريخ العام :

لقد اعتمدنا على عدة كتب مشرقية ومغاربية فبالنسبة للمغاربية كان تركيزنا على كتاب " **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** " لابن عذاري المراكشي الذي يعتبر مادة علمية ثرية والذي أفادنا في التعريف ببعض الشخصيات ،اضافة الى كتاب " **العبر** " لعبد الرحمان بن خلدون (ت 808 هـ / 1406م) وكتاب " **المؤنس في أخبار افريقية وتونس** " لابي دينار القيرواني (ت 1110هـ / 1699م).

ومن المصادر المشرقية نذكر " **الكامل في التاريخ** " لابن أثير (ت 630هـ / 1233م) ، وكتاب **"البداية والنهاية"** لابن كثير (ت 774هـ / 1373م) .

كتب الجغرافيا :

فهي ضرورية لأي باحث تاريخي باعتبار أن أي دراسة تاريخية ترتبط بالزمان والمكان ، لهذا يعتبر كتاب " **معجم البلدان** " لمؤلفه الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ / 1228م) المصدر الأساسي في التعريف بأهم المدن والأماكن ، كما استأنسنا بكتب أخرى منها كتاب " **صورة الأرض** " لابن حوقل (ت 367هـ / 977م) .

أما **المراجع** فهي السند الذي استخدمناه في تحديد معالم الخطة ، والاستعانة بها في بعض الدراسات التي توصل اليها بعض الباحثين الاكفاء ومن بينها كتاب " **القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية** " لمحمد زيتون ، وكتاب " **مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الاسلامي الى منتصف القرن الخامس الهجري** " لحسين محمد شواط والذي يعد مدرسة في التأريخ للرواة والعلماء الذين اشتهرت ب هم القيروان ، وكتاب " **أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في محاربة الانحرافات العقيدية** " لإبراهيم علي التهامي والذي رغم أنه عبارة عن رسالة دكتورا الا أنها تحتوي على دراسة قيمة حول أهم الفرق وتصدي أهل السنة لها .

وفي اخر محطة نشكر الاستاذ المشرف على سعة قلبه والابتسامة التي لا تغادره وعلى كل كلماته المشجعة التي تحمل في ثناياها طريق الوصول والنجاح تبدأ بالعمل والفلاح .

الفصل التمهيدي

المبحث الاول : جغرافيا القيروان

المطلب الاول : القيروان الموقع و التأسيس

المطلب الثاني: أهمية حاضرة القيروان

المبحث الثاني : البعثة العلمية العمرية

المطلب الأول : التعريف بالفقه و الفقيه

أولا: تعريف الفقه

ثانيا: تعريف الفقيه

المطلب الثاني : فقهاء البعثة العلمية العمرية

أولا : التعريف بالبعثة العلمية

ثانيا: فقهاء البعثة العلمية

المبحث الاول : جغرافيا القيروان

المطلب الاول : القيروان الموقع و التأسيس :

أولا : الموقع :

تقع القيروان [1] كما يذكر البكري" في بساط من الأرض مديد، في الجوف منها بحر تونس وفي الشرق بحر سوسة والمهدية وفي القبلة بحر سفاقس وقابس وأقربها منها البحر الشرقي، بينها وبينه مسيرة يوم وبينها وبين الجبل مسيرة يوم وبينها وبين سواد الزيتون المعروف بالساحل مسيرة يوم، وشرقيها سبخة (ملح عظيم طيب نظيف وسائر جوانبها أرضون طيبة كريمة"، بينما يصفها الإدريسي بقوله: القيروان أم أمصار وقاعدة أقطار وكانت أعظم مدن الغرب قطرا وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا وأوسعها أحوالاً وأتقنها بناء وأنفسها هما وأربحها تجارة وأكثرها جباية وأنفقها سلعة وأنماها ربحا ... والقيروان كانت مدينتين إحداهما القيروان والثانية صبرة). [2]

ثانيا : التأسيس :

كان تأسيس مدينة القيروان هدفا دينيا جهاديا الغرض منه تأكيد الحكم الإسلامي على بلاد المغرب، والوقوف في وجه الأطماع البيزنطية التي كانت تتحين الفرصة للعودة إليها، وفي هذا السياق جاء مضمون الروايات التي وردت عند بعض مؤلفي المصادر الإسلامية كالمالكي والدباغ وابن عذاري متفقة في مضمونها حيث أن عقبة بن نافع قال لأصحابه عن أفريقية فيما يرويه ابن عذاري أنها بلاد عصية إذا دخلها إمام تحزم أهلها بالإسلام فإذا خرج منها رجعوا إلى الكفر، وقد فضل أن يتخذ بها مدينة يجعلها معسكرا أو قيروانا تكون عزا للإسلام الى آخر الدهر [3] .

---

[1] القيروان: لفظ فارسي معرب، وهو بالفارسية كاروان، ومعنى القيروان في اللغة القافلة، يقال أن القافلة نزلت بذلك المكان وبنيت المدينة في موضعها فسميت باسمها، وهو اسم للجيش أيضا وقيل القيروان بفتح الراء الجيش وبضمها القافلة، وقيل أيضا القيروان معناه معظم العسكر؛ أنظر : (الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، **معجم البلدان** ، دار صادر، بيروت ، لبنان، ج 4، (د ت) ، ص 420) .

[2] البكري عبد الله بن عبد العزيز ، **المسالك والممالك**، دار الغرب الإسلامي 1992م، ج 2، ص 675؛ محمد الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب، بيروت لبنان، 1409هـ، ج 1، ص 284 .

[3] ابن عذاري المراكشي أبو عبد الله بن محمد، **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب** ، تح : ج . س . كولان و أ . ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان ، 1983م ، ج 1، ص ص 13 19.

وبناء على ما سبق يتضح أن تأسيس مدينة القيروان جاء في سياق جهادي عقائدي الغرض منه طمأنة نفوس المؤلفة قلوبهم إلى الدين الجديد.

لقد أيقن عقبة بن نافع من تأسيسه للقيروان أنها ستكون حرزا للإسلام والمسلمين، ومنارة علم تهدي القلوب وتمحو الضلالة، كيف لا وقد ساهم في بنائها خمسة وعشرون نفرا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا حول عقبة وطاف بهم المدينة داعيا الله أن يملأها علما وفقها وأن يعز بها الإسلام ويمنعها من جبابرة الأرض [1].

أخلص عقبة وصحابته في الدعاء، وكانت الاستجابة عاجلة من الحي القيوم إذ سرعان ما أصبحت القيروان قلعة للجهاد ومركزا لتنوير العقل البشري في شتى العلوم النقلية والعقلية فأصبحت قبلة لطالبي العلم من مختلف أصقاع بلاد المغرب والأندلس وأفريقية السوداء، فكان من نتائج هذا الإقبال أن شاع نورها على هذه البلاد فكانت بذلك القيروان سببا في انتشار سلطان المسلمين على كل بلاد الغرب الإسلامي سياسيا وعلميا وثقافيا [2].

وأما عن التسلسل التاريخي لتأسيس حاضرة القيروان فتذكر لنا المصادر التاريخية أن من أوائل من نزل بنواحي القيروان من المسلمين كان في غزوة العبادلة سنة 27هـ/648م، فابن أبي سرح كما يذكر ابن عذارى قد نزل بها مدة وضرب فسطاطه في أرضها [3]. ويذكر المالكي وابن الأثير أن معاوية بن حديج بعد أن غزا بنزرت وغنم غنائم كثيرة، رجع إلى قمونية، وبنى بناحية القرن وهو جبل قريب من القيروان مساكن للجند وسماها قيروان، وموضع القيروان آنذاك غير مسكون ولا معمور، وكان ذلك في سنة 45هـ/665م [4] .

---

[1] ابن عذاري المراكشي ، المصدر السابق ، ج 1، ص 10 .

[2] المالكي عبد الله بن محمد ، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، تح: بشير البكوش، ط2، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان، 1414هـ / 1994م ، ج 1 ص 20 .

[3] نفسه ، ص 30.

[4] ابن عذاري المراكشي ،المصدر السابق ، ص 19 .

ولما تولى عقبة بن نافع الولاية على إفريقية سنة 50هـ / 670م ولاحظ كثرة ارتداد البربر رأى ضرورة تأسيس مدينة للمسلمين فقال لأصحابه:" إن افريقية إذا دخلها إمام أجابوه إلى الإسلام فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر فأرى لكم يا معشر المسلمين أن تتخذوا بها مدينة تكون عزا للإسلام إلى آخر الدهر"، فاتفق رأيهم على ذلك، ونظر عقبة بن نافع إلى المكان الذي بني فيه سلفه معاوية بن حديج مساكن جنده فلم يعجبه فتحول عنه قليلا ، وتوجه بالناس إلى موضع القيروان اليوم، وكان غيضة كثير الأشجار مأوى الوحوش والحيات، فأمر بقطع ذلك وإحراقه، واختط المدينة، وأمر الناس بالبنيان [1].

يذكر ابن خياط أن عقبة بن نافع شرع في اختطاط مدينة القيروان في سنة 50هـ / 670م [2] ، فشرع في بناء المسجد الجامع ودار الإمارة، وبنى الناس بيوتهم ومساجدهم، واستمر البناء خمس سنوات كان عقبة بن نافع خلالها يرسل السرايا لتوسيع الفتح، ودعوة البربر للإسلام، وكان معه خمسة وعشرون صحابيا، وسائر جيشه كان من التابعين، وعظمت مدينة القيروان، وقصدها البربر المسلمون للتعلم والاشتراك مع إخوانهم العرب في الفتح [3].

وفي سنة 55هـ / 675م تم عزل عقبة بن نافع عن ولاية القيروان، وعين مكانه أبو المهاجر ابن دينار فقام ببناء مدينة تيكروان على بعد ميلين من مدينة القيروان، فانتقل أكثر أهل القيروان إليها، ولما استلم عقبة بن نافع مرة أخرى إمارة إفريقية أعاد عمارة القيروان، وكان في معسكره هذه المرة خمسة وعشرون صحابيا فجمعهم في مكان، ودار بهم حول المدينة، وجعل يدعو وهم يؤمنون، ومما قال في دعائه:" اللهم املأها علما وفقها، واعمرها بالمطيعين والعابدين، واجعلها عزا لدينك، وذلا على من كفر، وأعز بها الإسلام، وامنعها من جبابرة الأرض،[4] وفي هذا الصدد يذكر المالكي ما نصه:" فشد إليها الناس المطايا من كل مكان، وعمرت بفضلاء الناس من الفقهاء والمحدثين والمتطوعين والعابدين والنساك والزاهدين، وأعز بها الإسلام وأهله ودمغ بها أهل النفاق والأهواء والشك والضلالة [5].

---

[1] خليفة بن خياط ، **تاريخ بن خياط** ، تح : أكرم ضياء العمري، دار القلم ، دمشق ، سوريا ، 1397هـ ، ص 210.

[2] المالكي ، المصدر السابق ، ج 1، ص 30 .

[3] بن خلدون عبد الرحمن، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ط2، دار الفكر، بيروت ، لبنان، 1408هـ / 1988م ، ج 3، ص 12 .

[4] بن عذاري المراكشي ، المصدر السابق ،ج 1 ، ص 10 .

5 المالكي ،المصدر السابق؛ ج 1، ص 13.

المطلب الثاني: أهمية حاضرة القيروان :

لقد أضحت القيروان حاضرة المغرب كله والأندلس لفترة من الفترات، منذ أن أسسها عقبة بن نافع سنة 50هـ / 670م لتكون قاعدة لتثبيت الفتح والانطلاق غربا لمواصلة الفتوحات، ولتكون أيضا مركزا لنشر الإسلام واللغة العربية، وهو ما تمناه عقبة عندما وضع حجر أساسها من أن تكون عزا للإسلام إلى آخر الدهر [1].

أمست القيروان إذا مدينة جليلة مباركة، لها مكانة سامية في نفوس المسلمين، فقصدها الناس من شتى الآفاق، وسرعان ما أصبحت عاصمة المغرب الدينية والسياسية والعلمية، وكثر فيها الفقهاء، والمحدثون والشعراء والعباد، كما أدت مشاركة أعداد من الصحابة في بنائها إلى تبوئها مكانة سامية بين مثيلاتها المشرقية الأمر الذي أضفى على المدينة طابعا قدسيا مميزا، فهذا الدباغ خصها بوصف لم يترك جانبا روحيا إلا وتعرض له فقال فيها:" أما القيروان فهي البلد الأعظم والمصر المخصوص بالشرف الأقدم قاعدة الإسلام والمسلمين بالمغرب، وقطرهم الأفخم الذي أصبح لسان الدهر عن فضله يعرب وبشرفه يُغرب قرارة الدين والإيمان والأرض المطهرة من رجس الكافرين وعبدة الأوثان، قبلتها أول قبلة رسمت في البلاد المغربية، وسجد لله فيها سرا وعلانية ناهيك بأرض كانت منازل أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ومحط رحالهم ومعقلهم للإسلام المقصود إليهم سيرهم وأثقالهم، البقعة التي تخيروها مقرا للإسلام والمسلمين... دار هجرة المغرب ... رابعة الثلاثة: المدينة ومكة وبيت المقدس والقيروان" [2] .

ويذهب أبو القاسم الفزاري إلى ما ذهب اليه الدباغ في الثناء على الطابع الديني للقيروان والتي حق لها أن تفتخر به بين حواضر المغرب، وحسبها في ذلك مشاركة ثلة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنائها ويكفيها في ذلك فخرا[3].

---

[1] المالكي ، المصدر السابق؛ ج 1، ص 13.

2 الدباغ أبو يزيد عبد الرحمن بن محمد ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، أكمله وعلق عليه أبو الفضل عيسى التنوخي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج 1، (د ت) ص ص.6 - 7 .

3 نفسه ، ص ص 22 23 .

والحقيقة أن القيروان لا تقل شأنا عن مثيلاتها الثلاث المشرقية (الكوفة، البصرة، الفسطاط كونها رابع مدينة معسكر أسست خارج منطقة الحجاز، وكانت الغاية من إنشائها هو تثبيت الفتح الإسلامي ببلاد المغرب ونشر تعاليمه بين أفراد هذا المجتمع الجديد العهد بالإسلام، وتكون مركز إشعاع للحضارة الإسلامية على ربوع هذه البلاد، وهو الأمر الذي قامت به مثيلاتها في المشرق [1].

أصبحت القيروان منذ تأسيسها العاصمة السياسية لبلاد المغرب والأندلس قاطبة، وظلت كذلك إلى أن بدأت الخريطة السياسية لهذه البلاد تتجزأ بعد أن ظهرت إلى الوجود دول جديدة فقد أدى تأسيس الدولة الأموية على يد عبد الرحمن بن معاوية الملقب بعبد الرحمن الداخل سنة (132هـ / 750م) إلى انفصال الأندلس عن الخلافة الإسلامية بالمشرق، ثم تتابعت باقي أقاليم بلاد المغرب بالانفصال عنها كلما أسست دولة جديدة، فقد تلى انفصال الدولة الأموية بالأندلس الدولة المدرارية الصفرية التي أسست جنوب المغرب الأقصى في منطقة بعيدة عن كل مدن بلاد المغرب وعن الأمويين في الأندلس، واتخذت من مدينة سجلماسة عاصمة لها سنة (140هـ / 757م)، وأدى قيام الدولة الرستمية على يد عبد الرحمن بن رستم سنة (160هـ / 777م) بتاهرت إلى انفصال هذا الإقليم عنها، وكان الدور الأخير في الانفصال على الدولة الإدريسية التي قامت بالمغرب الأقصى وعلى وجه التحديد بفاس سنة (172هـ/788م)[2] .

وقد زاد من أقوال نجم القيروان انفصال الدول الناشئة حولها في إفريقية واتخاذها عواصم جديدة لها مثل مدينة العباسية أو القصر القديم كما تعرف أيضا، والتي أسست سنة (184هـ / 801م) من طرف إبراهيم بن الأغلب مؤسس دولة الأغالبة، ومدينة رقادة التي أسسها الأمير الأغلبي إبراهيم بن أحمد سنة (264هـ / 870م) لتصبح مقرا للإمارة بعد العباسية، ثم المهدية التي اتخذها الخليفة الفاطمي الأول عبيد الله الفاطمي سنة 308هـ / 920م عاصمة للخلافة لتكون حصنا منيعا قادرا على التصدي للغزوات الخارجية، ومدينة صبرة التي تعرف أيضا صبرة المنصورية التي أسسها المنصور بنصر الله تخليدا لانتصاره على أبي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني واتخذها عاصمة للدولة الفاطمية زهاء قرن من الزمن بدءا من سنة (336هـ / 948م) [3] .

---

[1] مبارك بوطارن، **تطور العمران في بلاد المغرب الإسلامي**، كنوز الحكمة ،الجزائر ، 2013،ص 266 .

[2] ، نفسه ،ص ص 342 357 .

[3] يوسف حوالة، **الحياة العلمية في إفريقية " المغرب الأدنى " منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (90-450هـ)**، مكتبة الملك فهد الوطنية، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، السعودية ، 1421هـ / 2000م، ج 1، ص149 .

وإذا كانت مدينة القيروان قد فقدت إشراقها العلمي وقوتها السياسية إبان حكم الصنهاجيين لإفريقية إلا أن فقدانها لهذه المكانة لم يلبث طويلا إذ سرعان ما استعادت مكانتها الأولى كعاصمة سياسية بعد انتقال الفاطميين إلى مصر، واستقلال الأسر الصنهاجية التي استخلفوها على إفريقية والمغرب بالحكم، فحافظت على مكانتها كعاصمة سياسية وثقافية وعلمية في بلاد المغرب كلها إلى غاية غزو قبائل بني هلال وبني سليم للمنطقة منتصف القرن الخامس الهجري وما الحقته من تضييق ودمار بمختلف حواضر بلاد المغرب عموما والقيروان خصوصا [1].

[1] الحسين بن محمد شواط ، **مدرسة الحديث في القيروان من الفتح إلى منتصف القرن الخامس الهجري**، الدار العالمية للكتاب الإسلامي ، الرياض ، السعودية ، 1411،هـ، ص ص 45 46.

المبحث الثاني : فقهاء البعثة العلمية العمرية

المطلب الأول : التعريف بالفقه و الفقيه

أولا: تعريف الفقه

1- لغة :

الفقه العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم ، قال ابن الأثير: واشتقاقه من الشق والفتح، وقد جعله العرف خاصا بعلم الشريعة، شرفها الله تعالى، وتخصيصا بعلم الفروع منها، قال غيره: الفقه في الأصل الفهم ، يقال : أوتي فلان فقها في الدين أي فهما فيه . قال تعالى " وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون "[1]

والفقه أيضا: أفقه عني ما أقول لك ، وفي الحديث (من أراد الله به خيرا فقهه في الدين) .

والفقه في الأصل اللغوي الفهم والفطنة، ثم غلب على علم الدين فخص به وفي هذا المعنى يرد قوله تعالى " فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين لقر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين" ولكن طوروا مفهوما جديدا[2] .

ويدل الفقه على ادراك الشيء والعلم به تقول: فقهت الحديث أفقهه. وكل علم بشيء فهو فقه.

ثم اختص بذلك علم الشريعة، فقيل لكل عالم بالحلال والحرام: فقيه ،وأفقهتك الشيء، اذا بينته لك

والفقه عند فيروز آبادي بالكسر العلم بالشيء والفهم له، والفطنة، وغلب على علم الدين الشرفه، وفقة، ككرم وفرح، فهو فقيه وجاء في القاموس الفقهي: الفقه، الفقه والفطنة، العلم بالشيء، ثم خص بعلم الشريعة[3].

---

[1] سورة التوبة الآية 122 .

[2] الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ، **أساس البلاغة** ، مكتبة لبنان ناشرون ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1996م ص 342 .

[3] سعدي أبو جيب ، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا** ، دار الفكر ، ط 2 ، دمشق ،سوريا ، 1408 هـ /1988 م ، ص 289.

2- اصطلاحا:

الفقه: هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحذر والندب والكراهة والإباحة وهي متلقاة من الكتاب والسنة وما نصبه الشارع لمعرفتها من الأدلة فإذا استخرجت الأحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه .. وهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية. و"العلم بالأحكام": احترز به عن العلم بالذوات والصفات والأفعال. و"الشرعية": احترز به عن العلم بالأحكام العقلية، كالعلم بأن الواحد نصف اثنين، وأن الكل أعظم من الجزء، وشبه ذلك كالطب والهندسة.[1]

والفقه : هو علم باحث عن الأحكام الشرعية الفرعية العملية من حيث استنباطها من الأدلة التفصيلية ،هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية المكتسب في أدلتها التفصيلية، وعند الفقهاء، حفظ الأصول[2].

ثانيا: تعريف الفقيه

الفقيه : هو عالم وكل عالم بالشيء فهو فقيه، من ذلك قولهم فلان ما يفقه ، معناه لا يعلم ، وفقيه العرب: عالم العرب، والفقيه العالم الفطن، جمع فقهاء، وقد اختلف في تعريف الفقيه عند كل من:

المالكية: من شغل أوقاته بالمطالعة، والتعليم، والفتاوى، وإن اقتصر عن الاجتهاد، وهو المجتهد

الحنفية من يحفظ الفروع الفقهية وبصير له الإدراك في الأحكام المتعلقة بنفسه، وغيره. وهو المحند.

اطلاقه على المقلد الحافظ للمسائل مجاز.

الحنابلة: العالم بالأحكام الشرعية، كالحل والحرمة، والصحة، والفساد[3].

---

[1] اسماعيل محمد شعبان ، **أصول الفقه الميسر** ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان 1429هـ /2004 م ،ج1، ص 12 .

[2] سعدي أبو جيب ، المرجع السابق ، ص 289 .

[3] نفسه ، ص 290 .

المطلب الثاني فقهاء : البعثة العلمية العمرية .

أولا : التعريف بالبعثة العلمية

تعتبر هذه البعثة البدء الفعلي في تعلم علوم الدين في بلاد المغرب والتي تتكون من عشرة فقهاء لتفقيه أهلها ويعلمونهم الحلال والحرام[1]، وهي تلك البثعة التي أرسلها الخليفة الأموي العادل عمر بن عبد العزيز (99-101هـ)[2] إلى بلاد المغرب، وهي مشروع دعوي ركز فيه على فتح العقول بعد أن فتحت الأمصار والأقطار، وإحياء القلوب وتطهير النفوس لتعبد الرحمان الغفار، لترشد أهل المغرب المبادئ الشريعة السمحة، والفهم الصحيح السني لها، والحرص على والتأخي والمساواة[3].

ثانيا: فقهاء البعثة العلمية :

كان للبعثة العلمية التي بعث بها الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز إلى بلاد المغرب الإسلامي الدور الهام في تعليم سكان البربر دينهم وتفقيقهم فيه عن طريق الفقهاء الذين جاءوا من المشرق الإسلامي، وانتشروا في ربوعه لأداء رسالتهم، وهم:[4]

---

[1] ابراهيم علي التهامي ، **أهل السنة و الجماعة في المغرب و جهودهم في مقاومة الانحرافات العقيدية من الفتح إلى نهاية القرن الخامس** ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى كلية الدعوة و أصول الدين قسم العقيدة ، المملكة العربية السعودية 1412هـ، ج 1 ، ص38 .

[2] عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وامه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، ولد سنة 63 هـ تولى الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك (99-101) ، كان اماما عادلا و هو من الخلفاء الراشدين ، ينظر ابن الأثير بن أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد، **الكامل في التاريخ** ، تح : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1987م، ج4 ، ص 312 .

[3] عبد الجليل ملاح ، مداخلة بعنوان : **آثار هجرة العلماء لنشر تعاليم الرسالة السماوية بعثة الفقهاء العشرة لبلاد المغرب نموذجا** ، الملتقى الوطني الهجرة و المهاجرون في العصور الاسلامية .، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ،.جامعة 8 ماي 1945 قالمة ، 23 أفريل 2018 .

[4] المالكي ، المصدر السابق ، ص 99 .

1- أبو عبد الرحمن الحبلى(ت 100 هـ) :

واسمه عبد الله بن يزيد المعافري، كان رجلا صالحا فاضلا يروي عن جماعة من الصحابة منهم أبو أيوب الأنصاري، وعبد الله بن عمر، وعقبة بن عامر، وفضالة ابن عبيد، وغيرهم، روى عنه جماعة من العلماء، وأدخله المصنفون في كتبهم، وأغرب بحديث السجلات"، وروى عنه يزيدين عمرو، وعامر بن يحي المعافري وغيرهما، شهد فتح الأندلس مع موسى بن نصير، سكن القيروان[1]، توفي سنة 100هـ ودفن باب تونس[2]

2- أبو مسعود سعد بن مسعود التجيبي رضى الله تعالى عنه :

هو أبو مسعود سعيد بن مسعود الكندي المصري، صحب جماعة من الصحابة وروى عنهم منهم أبو الدرداء، سكن القيروان، وبث فيها علما كثيراً[3]، وكان رجلا فاضلا مشهورا بالدين والفضل، قليل الحبيبة للملوك في حق يقوله، لا تأخذه في الله لومة لائم، صحب جماعة من الصحابة وروى عنهم، منهم أبو الدرداء وغيره، وروى عنه جماعة منهم عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم[4] حبيب، وعبد الرحمان بن يحي. كان يعقد مجالس العلم والحكمة، وكانت تميزه عن غيره بلاغته في المنطق وعمقه في التفكير، توفي بالقيروان، ولم تعطنا المصادر سنة وفاته. [5]

3- إسماعيل بن عبيد الأنصاري رضى الله تعالى عنه (ت 107 هـ) :

يعرف "بتاجر الله" من أهل الفضل والعبادة والنسك والمعروف، مع العلم والفقه، صاحب جماعة من الصحابة وروى عنهم، وهم: عبد الله بن عمر وعبد الله بن العباس وعبد الله بن عمرو بن العاص، وروى عنه مناهل افريقية بكر بن سوادة الجذامي وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم وروى عنه عمران

---

[1] ابراهيم علي التهامي ، المرجع السابق ، ص 38 .

[2] الدباغ ، المصدر السابق ، ص 184 .

[3] فاطمة عبد القادر رضوان ، **المغرب في عصر الولاة الأمويين (90-132هـ)** ، رسالة لنيل درجة الماجستير ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1404هـ/1984م ، ص 54 .

4 المالكي ، المصدر السابق ، ص 102.

5 فاطمة عبد القادر رضوان ، المرجع السابق ،ص 106 .

بن عوف الغافقي والحارث بن يزيد وعبيد الله بن أبي جعفر، سكن القيروان وهو أحد العشرة التابعين، وعرف بتاجر بالله لأنه جعل ثلث كسبه لله تعالي بني المسجد الكبير بالقيروان عرف بمسجد الزيتونة"، وهو غير مسجد الزيتونة المعروف بتونس الذي بناه حسان بن النعمان وحدده عبيد الله بن الحبحاب ، وقد اختلف في وفاته حيث يذكر المالكي أنه قد توفي غريقا سنة 107هـ [1]

4- أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي رضي والله تعال عنه(ت 113 هـ) :

من فضلاء المؤمنين، وروى عن عبد الله بن عمر بن العاص وجماعة من الصحابة ، وروى عنه عبد الرحمن بن أنعم وجماعة[2]، سكن القيروان وانتفع به خلق كثير، وهو أول من استقضي بها بعد فتحها، ولاه عليها موسى بن نصير سنة ثمانين من الهجرة، وهو أحد العشرة التابعين، توفي بالقيروان سنة ثلاث عشر ومائة [3].

5- وهب بن حي المعافري رضي الله تعالى عنه(ت 100 هـ) :

صاحب ابن عباس وروى عنه وعن غيره من الصحابة، كان من أهل الفضل والدين رحمه الله تعال سكن القيروان وبث فيها العلم[4] ، تابعي صحب ابن عباس، وروى عن أبي أيوب الأنصاري، عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو وغيرهم، كان من أهل الفضل والورع والدين انتفع به أهل افريقية، وبث فيها علما كثيرا، توفي بالقيروان سنة 100هـ ودفن بباب تونس[5].

6- حبان بن أبي جبلة القرشي: رضي الله تعالى عنه (ت 125 هـ) :

وهو من من أهل الفضل والدين، وروى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن العباس وعمرو بن العاص وولده عبد الله روى عنه ابن أنعم وأبو شيبة عبد الرحمن يحي الصدفي وعبيد الله بن زحر سكن القيروان وانتفع به أهلها توفي سنة خمس وعشرين ومائة.[6]

---

[1] المالكي ، المصدر السابق، ص 106.

[2] ابراهيم التهامي ، المرجع السابق ، ص 38 .

[3] المالكي ، المصدر السابق، ص 110 .

[4] نفسه ، ص 110 .

[5] فاطمة عبد القادر رضوان ، المرجع السابق ، ص 50

[6] المالكي ، المصدر السابق، ص ص 111 112 .

7- أبو ثمامة بكر بن سوادة الجذامي: رضي الله تعالى عنه (ت 128 هـ) :

كان رجلا فاضلا جليلا، روى عن جماعة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، منهم عقبة بن عامر وسهل بن سعد الساعدي وسفيان بن وهب الخولاني وأبو ثور الفهمي، وروى عن جماعة من التابعين منهم سعيد بن المسيب وابن شهاب الزهري. قال أبو سعيد بن يونس: كان فقيها مفتيا، سكن القيروان، وكانت وفاته بها سنة ثمان وعشرين ومائة[1].

8- أبو سعيد جعثل بن هاعان بن عمير الرعيني رحمه الله تعالى (ت 115 هـ)

ذكر أبو العرب أنه من التابعين ، ولم يذكر عن من روى من الصحابة، وذكر أبو سعيد بن يونس أنه روى عن أبي تميم الجيشاني : عبد الله بن مالك وروى عنه بكر بن سواده وابن زحر وابن أنعم. وهو أحد التابعين العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز من التابعين، وولى قضاء الجند" بإفريقية الهشام بن عبد الملك . ذكر ابن أنعم يونس قال: كان من القراء الفقهاء، أدخله أبو عبد الرحمن النسائي في " مسنده "[2] أبو سعيد جعتل بن عاهان بن عمير، تولى منصب قضاء الجند بأفريقية من قبل الخليفة هشام بن عبد الملك، كان فقيها صالحا، توفي في خلافة هشام بن عبد الملك سنة 115هـ [3] .

---

[1] المالكي ، المصدر السابق ، ص 113 .

[2] نفسه ، ص 114 .

[3] فاطمة عبد القادر رضوان ، المرجع السابق، ص 45 .

9- أبو عبد الحميد إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر القرشي المخزومي(ت 132 هـ) :

كان رضي الله تعالى عنه من أهل الدين والزهد. ذكر أبو سعيد بن يونس أنه روى عن عبد الله بن عمرو، وفضالة بن عبيد، وروى عن جماعة من التابعين. وروى عنه الأوزاعي وسعيد بن عبد العزيز وابن أنعم. استعمله عمر بن عبد العزيز على أهل إفريقية ليحكم بينهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ويفقههم في الدين. وهو أحد العشرة التابعين. سكن القيروان وسار في المسلمين بالحق والعدل، وعلمهم السنن وكانت وفاته بالقيروان: توفي سنة اثنتين وثلاثين ومائة [1].

ولاه عمر بن عبد العزيز افريقية سنة 100هـ فكان لها خير والي وخير أمير، كان من اهل الدين والزهد، روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفضالة بن عبيد الله وغيرهما، وروى عنه الأوزاعي وغيره[2].

10 طلق بن جابان - ويقال: ابن جعبان - الفارسي: رضي الله عنه تعالى

ذكر أبو العرب أنه من التابعين، ولم يذكر عمن روى من الصحابة رضي الله تعالى عنهم. وذكر أبو سعيد بن يونس أنه يروي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأبو سلمة تابعي ، عده أبو العرب من التابعين روى عنه موسى بن علي وعبد الرحمان بن زياد بن أنعم، وروى عنه من أهل مصر سعيد بن أبي أيوب[3]، كان فقيها عالما متقيا الله مخلصا لدينه انتفع به أهل المغرب وله تلاميذ كثيرين[4].

.

[1] المالكي ، المصدر السابق، ص 155 .

[2] ابراهيم علي التهامي ، المرجع السابق ، ص 39 .

[3] المالكي ، المصدر السابق ، ص ص 117 118 .

[4] فاطمة عبد القادر رضوان ، المرجع السابق، ص 51 .

.

الفصل الأول : الفرق المذهبية والكلامية في القيروان خلال القرن الثاني هجري

المبحث الاول : المذاهب الفقهية

المطلب الأول : المذهب الحنفي انتشاره وأبرز فقهائه

اولا : انتشاره

ثانيا : ابرز فقهائه

المطلب الثاني : المذهب الشافعي انتشاره وأبرز فقهائه

اولا : انتشاره

ثانيا ابرز فقهائه

المبحث الثاني : الفرق الكلامية

المطلب الاول : المعتزلة

المطلب الثاني : الخوارج

أوالا : تعريفهم

ثانيا : بعض فرقهم

المبحث الاول : المذاهب الفقهية

المطلب الأول : المذهب الحنفي انتشاره وأبرز فقهائه

اولا : انتشاره

المذهب الحنفي: هو من المذاهب الأربعة، كان سائدا في افريقية حتى عهد المعز بن باديس، ويقال الأحناف أيضاء وهو أتباع الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت فقيه العراق وإمام الأئمة، وله كتاب الفقه الأكبر والفقه الأصغر[1] . يعود انتشاره وتوسعه في بلاد المغرب الإسلامي منذ القرن الثاني هجري حتى القرن الثامن هجري، فبعض المؤرخين الذين كتبوا عن المذهب الحنفي الذين سلطوا الضوء على أنه كان منتشر في المغرب الإسلامي، هذا بصفة عامة والذي انتشر بصفة خاصة في أفريقيا وبالأخص ثبت أركانه في الدول المستقلة، ومن بينها دولة الأغالبة التي ارتكزت في القيروان.[2]

إلا أن المصادر التي تتحدث عن امتياز المذهب الحنفي قليلة ولا تمدنا بتفاصيل كافية، عكس المذهب المالكي، الذي نلاحظ أن هناك العديد من المصادر التي تمدنا بمعلومات واسعة، وينبغي الإشارة إلى أن توسع المذهب الحنفي في بلاد المغرب جاء كنتيجة دخول المغرب الاسلامي في مرحلة جديدة كانت تتميز بانتشار الثقافات التي جاءت من المشرق الاسلامي.[3]

وتشير بعض الروايات إلى أن بعض الفقهاء كانوا يقومون برحلات إلى المشرق الذين التقوا بإمام المذهب الحنفي، الملقب بأبي حنيفة ثم عادوا إلى المغرب قاموا بنشر ما تعلموه عليه، وأن بعض هؤلاء لازم مجالس الإمام بشكل دائم، وهناك من كان يحضر من حين لآخر وذلك لطلب العلم، فقد روي عن ابن مالك في الحديث طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة[4]. ومن بين هؤلاء الفقهاء الذين تتلمذوا على يد أبي حنيفة هم: أبو يوسف الذي خلف من بعد أبو حنيفة وتلميذه الثاني هو محمد بن الحسن الشيباني، وبالإضافة إلى عبد الله بن المغيرة وعبد الله بن فروخ ويلحق بهم نفر وغيرهم[5] إلا أنهم أصبحوا يتقلدون مناصب القضاء وذلك

---

[1] عبد المنعم الحنفي، **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الاسلامية**، دار الرشاد، ط1، الاسكندرية، مصر ،1993م ، ص ص 200 201 .

[2] زايد حمزة وآخرون، **المذهب الحنفي في بلاد المغرب الإسلامي (ق 2هـ)** ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط جامعة البويرة، الجزائر، 2015م، ص 5 .

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج 3، ص 98 .

[4] مجهولة المؤلف، **موسوعة الأديان المذاهب في الفقه الاسلامي** (د د ن)، (د ط)، (د ب ن)، (د ت)، ص 10 .

[5] محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة ،مصر ، (دت) ،ص 363 .

للفصل في شؤون الحياة نظرا لخبرتهم العلمية حتى يكون هناك استقرار ويدب الأمن في الدولة حتى لا تكون هناك مشاكل[1] .

ثانيا : ابرز فقهائه

-1- سليمان بن عمران الإفريقي :

ولد سليمان بن عمران سنة (183هـ)، في القيروان حيث ذكرت معلومات قليلة عن نشأته الأولى بل أهملوا الكثير من أخباره ، تلقى العلم على يد أسد بن الفرات، الذي كان ملازما له في كل مكان، وكان على علاقة مع سحنون وقريبا منه، حتى أنه اثبت درجاته العلمية، وعلى الرغم من أن أسد بن الفرات يمثل المذهب المالكي إلا أنه كان على صلة مع المذهب الحنفي، بالإضافة إلى تلقيه العلم على يد بعض الأحناف القادمين إلى القيروان.[2]

وقد روى عن عبد الله بن المغيرة الكوفي الذي كان من أول تلامذة أبي حنيفة حيث قال أن سليمان قد علم تلاميذه ما أخذ عن هؤلاء العلماء الوافدين التي كانت تزخر بهم القيروان، وفي الوقت الذي كان سحنون ينشر فيه المذهب المالكي كان أسد بن الفرات مهتم بتدريس المذهب الحنفي وكان يجلس إلى منافسه من الحنفية سليمان بن عمران.[3]

ويذكر الدباغ أنه قال: " كنت حضرت في أيام أبي العباس في هدنة صقلية، وجالست جميع شيوخ القيروان، فكتب بين يديه كتاب الهدنة وقرء على جماعة الناس. [4]

ويتضح ذلك أن المنزلة العلمية التي وصل اليها سليمان على الرغم من بقاءه إلى جانب سحنون الذي كان يراه متقدما عليه رغم أن هناك اختلاف بينهما في المذاهب.[5]

---

[1] راغب السرجاني، **الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي**، مؤسسة القرأ، (دط)، القاهرة، مصر ، (دت)، ج2، ص 264 .

[2] محمد محمد زيتون، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**، دار المنار، ط1، القاهرة ،مصر ، 1988م، ص 272.

[3] المالكي، المصدر السابق، ج 2، ص 280 .

[4] الدباغ ، المصدر السابق ، ج2، ص 156 .

[5] أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم، **طبقات علماء افريقية وتونس**، تح: على الشابي وآخرون، الدار التونسية ، تونس، 1985، ص 162 .

ولهذا روى عنه أن سحنون ولاه القضاء على كل من بجاية وباجة والأريس وهناك روايات تقول عكس ذلك، لأن شعب باجة اشتكوا منه لأنه كان يطبق عليهم المذهب الحنفي[1]، ورغم كل الشكاوى التي قدمها شعب باجة إلى سحنون واختلاف مذاهبهم، إلا أن العلاقة بينهما كانت قوية، لأن سحنون كان يقدر كفاءته العلمية وصدقه حيث يقول: " مثلك يكون ناظرا للمسلمين ..[2] ، رغم ذلك لم يتخلى عن مذهبه الحنفي، وقد سموه العديد من الناس بألقاب مختلفة مثل "الخروفة" لأنه كان ملازما لأسد بن الفرات، وبعد وفاة سحنون أصبح سليمان قاضيا واستمر في ذلك إلى غاية سنة (257 هـ)، إلا انه عزل وعين مكانه بن طالب، ولكنه تولى القضاء مرة أخرى وبقي فيه إلى غاية وفاته سنة 269هـ ..[3] ، كان يحكم بالعدل بين المتخاصمين يعطي لكل ذي حق حقه ويفصل بين الظالم والمظلوم، وكان محبا للنوادر المضحكة ومتسامح مع من يغلط معه وهذا يدل على شخصيته العفوية القوية[4] .

وقد طال عمر سليمان بن عمران حتى عمر 87 سنة وتوفي في صفر 269 هـ، وفقا للمنافسات التي كانت تقام بين أبي العباس وسليمان بن عمران فقد صلى عليه أبو العباس بن طالب حيث قرأ عليه: " ربنا وسعت كُلِّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ" [5] دفن بباب سلم حيث قال النجيبي : " وقبر مزار، وعند رأسه لوح مكتوب فيه - هذا قبر سليمان بن عمران - تاريخه ومماته -.[6]

---

[1] محمد محمد زيتون المرجع السابق، ص 364 ..

[2] عياض أبو الفضل اليحصبي السبتي القاضي، **تراجم أغلبية**، تح :محمد الطالبي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، (د ط) ، تونس، م1968، ص 274.

[3] محمد محمد زيتون ، المرجع السابق، ص ص 275 276 .

[4] المالكي، المصدر السابق، ج 1، ص 282 .

[5] سورة غافر، الآية 7 .

[6] الدباغ، المصدر السابق، ج 2، ص 158 .

2 أبو محرز :

أبو محرز معروف بين فقهاء القيروان لأنه كان من الكوفيين، أي ممن يأخذون بمذهب أهل العراق من أصحاب أبي حنيفة، لكن المصادر أهملت جانبا من حياته ولم تمدنا بتفاصيل عن ولادته ووفاته[1]، وتميز أصحاب أبو حنيفة عن المالكية حيث كانوا يعتمدون على القياس والرأي واستنباط الاحكام والاجماع بالإضافة إلى الاخلاص[2]، فكان المالكية عكسهم من أهل الحديث والسنة، وبالتالي أصبحت القيروان معسكر وموضع لاجتماع الناس، أي أنها خليط من الفقهاء المالكية والحنفية، ويعتبر أبو محرز من هؤلاء.[3]

نظرا إلى المقارنة بين أسد بن الفرات وأبو محرز، أن أسد كان أوسع من أبو محرز علما وفقها، ولكن أبو محرز أقل علما وأكثر صوابا في كثير من الأوقات، كذلك كان رقيقا ولينا في أحكامه، يميل إلى الأناة، ويأخذ طريق التساهل.[4]

أراد أمراء الأغالبة ومن بينهم الأمير ابراهيم بن الأغلب أن يولي غيره القضاء، فقال له رجل من التابعين: ان كنت تريد الله فعليك بصاحب اللفافة، أبي محرز " وكان يلبس عمامة على رأسه فقال له ابراهيم يا أبا محرز إني عزمت على توليك القضاء، فقال أبو محرز: لست أصلح لهذا، لكن في الأخير قبل المنصب لأن زيادة الله أجبره على ذلك.[5]

يعتبر من أكبر الشخصيات التي تولت القضاء خاصة في المظالم في إفريقيا في تاريخ النظم الإسلامية. وجاء في كتاب رياض النفوس أن أبو محرز يحكم بالعدل والصدق والإخلاص للحق ويكره الزندقة التي رأى بأنها صارت جريمة سياسية في كثير من الأحيان[6] .

---

[1] سعد زغلول عبد الحميد ، **تاريخ المغرب العربي (تاريخ دولة الاغالبة والرستميين وبني مدرار والادارسة حتى قيام الفاطميين)**، دار المعارف ، الاسكندرية ،مصر ، (د ت)،ج 2، ص 67 .

[2] محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 342 .

[3] محمد محمد زيتون ، المرجع السابق، ص 255 .

[4] نفسه ، ص 68 .

[5] المالكي، المصدر السابق، ج 1، ص 274 .

[6] نفسه ، ص 398 .

وهناك رواية تقول بأن أبو محرز عند أبي العباس بن ابراهيم الأغلب وجد عنده على رأسه عبدا له أسود، فقال أبي العباس: يا أبا محرز، قد رأيت هذا وما يصنع في الغارات لرأيت عظيما " فقال أبو محرز: إنه لا يعرف الله " فقال أبي العباس: وكيف ذلك؟ فقال أبو محرز للعبد: " محمد النبي من الملائكة هو أم من الانس؟" فقال العبد: "هو ربي وربك " فقال أبو حرز : " ربي وربك الله " ثم قال له : " قد أخبرتك أنه لا يعرف الله تعالى ...[1]

ولاية القضاء:

ولي أبو محرز القضاء بعد وفاة عبد الله بن غانم سنة 191هـ، يحث يقول أبو العرب في طبقات أفريقيا أن أبا محرز لما تولى القضاء جمع كل ما عنده من عبد وماشية فأراهم إلى الناس وقال: "هذا ما أملك ثم قال إني قد أحضرت إليكم جميع ما أملك لأريكم إياه فإن زدت على ما ترون شيئا فإني خائن.[2]

ذكر في تراجم أغلبية أن زيادة الله أرسل في طلب أسد بن الفرات وعندما وصل جلس أسد بن الفرات على يمينه وأبو محرز على يساره، وقام زيادة الله بدفع صكا إلى أسد ليقرأه فنسي أن يقرأ في أوله بسم الله الرحمن الرحيم وقال: هذا ما اشترى الأمير زيادة الله بن ابراهيم فقال أبو محرز: أخطأت وقال أسد: أيها الأمير لقيته اليوم فسلمت عليه ولم يرد علي، ولم أقرأ كلمتين فقال: أخطأت [3].. فنظر الأمير إلى أبي محرز فقال أبو محرز لو سلم علي لرددته، وإنما قال كيف أصبحت ، ولو أعلمته لأسررته وقرأ فلم يذكر : بسم الله الرحمن الرحيم فأخطاء[4] ومن الملاحظة نرى أنه بين أسد بن الفرات وأبو محرز علاقة حسنة وذلك من فتح صقلية.[5]

---

1 الدباغ، المصدر السابق، ج 2، ص 276 .

2 سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ج2، ص 68 .

3 عياض ، المصدر السابق، **تراجم أغلبية** ، ص68.

4 الدباغ، المصدر السابق، ج 2، ص 34 .

5 سعد زغلول عبد الحميد ، المرجع السابق ج2، ص 221 .

3- أحمد بن محرز:

يعتبر من أحد القضاة الحنفية في القيروان عين على القضاء عندما توفي أبو محرز[1]، وتولى القضاء في شهر رمضان سنة (204هـ) ، فقد بقي عليه تسعة أشهر ثم توفي، إلا أنه كان حكيما مكرما في القضاء.[2]

يتضح أن زيادة الله فعل خيرا حيث قام ببناء مسجد القيروان وأنفق ما يقارب 86 ألف دينار بالإضافة إلى تولية أحمد بن محرز القضاء في افريقية، وكان شخصية قوية ووصف بأحسن الأوصاف كان يحاسب نفسه قبل أن يحاسب الناس، ويميز بأنه كثير البكاء غزيز الدمعة.[3] يضاف أيضا أنه كان أفضل الناس في زمانه، لأنه كان أكثر الناس اشفاقا وتقول الروايات بأنه بحر من بحور العلم، غيورا على الشريعة، شديدا في ذات الله تعالى ، وكان سيفا مجردا في وجه الأعداء وأهل الأهواء والبدع. لذلك كان محبوبا من طرف زيادة الله بن ابراهيم، فولاه القضاء.[4]

---

[1] موسى القبال ، **المغرب الإسلامي** ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ط2 ، الجزائر ، 1981م ، ص 113 ..

[2] المالكي، المصدر السابق، ج 1، ص 396.

[3] نفسه، ص 40.

[4] الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب** ،تح :محمد زينهم ،دار الفرجاني ، القاهرة ، مصر ، 1994م ، ص 56.

المطلب الثاني : المذهب الشافعي انتشاره وأبرز فقهائه

اولا : انتشاره

بدا هذا المذهب بالظهور في العراق أولا، ثم انتشر بمصر أين أقام الإمام الشافعي وكثر أتباعه، وفي طليعتهم المزيني أحد أبرز تلاميذه (ت 204هـ/819م) والذي قال عنه أستاذه : " المزيني ناصر مذهبي " [1]

ولعل القصد بمساهمته في نشر المذهب بالكتب التي ألفها ومنها المبسوط، والمختصر والرسائل ومنافسته لعلماء المذهب المالكي، الذين لم يستنكفوا من الأخذ عنه، ومنهم أشهب، وابن القاسم وابن المواز والحارث بن مسكين وغرهم [2].

وللعلم أن مصر لم تكن تعرف سابقا إلا المذهبين المالكي والحنفي للتحول بعد ذلك إلى أكبر مركز للمذهب الشافعي بفضل الجهود التي بذلها الإمام وأتباعه في التمكين له. وفي هذا يقول ابن فرحون: "وأما الشافعي فماقلدوه بمصر أكثر مما سواها [3]، وما نريد قوله: أن المذهب الشافعي قد استقر بمصر أولا قبل أن ينفذ إلى إفريقية، وعن علمائها أخذ المغاربة .

أما عن تاريخ دخوله إلى بلاد إفريقية فيرى أبو زهرة أنه وقع في عهد الموحدين وتحديدا خلال الفترة التي حكم فيها يعقوب بن منصور بن يوسف (580هـ-1184م/595هـ -1198م) وهو ما ذهب إليه أيضا أحمد تيمور باشا.[4] وهو رأي تخالفه الحقائق التاريخية التي تؤكد دخوله قبل أواخر القرن (06هـ/12م) بثلاثة قرون، وقد جانب الصواب ابن فرحون أيضا حين زعم أن المذهب الشافعي لم يطأ إفريقية إلا بعد (القرن الرابع هجري العاشر الميلادي) [5]، وهو حكم فقدته المصادر التي قبله، ومن المؤكد أنه لم يطلع عليها .

بالإضافة إلى عدم اطلاعه على المصادر الشافعية المشرقية، ثم إن ابن فرحون من مؤرخي الطبقات المتأخرين جدا عن فترة البحث فهو قد عاش في القرن 07هـ، لذا لا يمكن الاعتداد برأيه واتسم حكم القاضي

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمن ، **المقدمة**، دار صادر ،ط1 ، بيروت ،لبنان ، 2000م ، ص 804.

[2] محمد أبو زهرة، المرجع السابق ، ج2، ص 267 .

[3] ابن فرحون ، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**، تح : مأمون بن الجنان، ط1، دار الكتب العلمية (د م)،1996م ، ص 48.

[4] محمد أبو زهرة، المصدر السابق ، ص 267 .

[5] ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص 48 .

عياض بشأن هذه القضية بالتعميم والغموض، فهو لم يحدد بوضوح تاريخ دخول المذهب الشافعي إلى إفريقية، مكتفيا بقوله: وكان بالقيروان قوم قلة في القديم أخذوا بمذهب الشافعي. ولسنا ندري هل تم ذلك قبل عهده (القرنين الخامس والسادس هجريين) بقليل أو بكثير أم يقصد بعبارته في القديم القرن الثالث، فإن كان كذلك فهو على صواب.[1]

وتجاهل الشيرازي - المؤرخ الفقهي - إيراد ذكر أسماء أتباع المذهب الشافعي من أهل المغرب في الوقت الذي ذكر أتباعه من الأمصار الأخرى، مع العلم أنه أورد أتباع المذهب المالكي في إفريقية بإسهاب شديد، هذا على الرغم من كونه شافعي يفترض أن يولي أهمية خاصة بدراسة أتباع المذهب الذي ينتمي إليه في كل الأقطار، وأغلب الظن أن الشيرازي لم يظفر لهم بخير في كتب طبقات الشافعية، التي ضربت صفحا عن ذكرهم، فظن أنه من العبث أن يبحث عنهم في المصادر المالكية المغربية.[2]

ولم تكن أخبارهم أوفر حظا حتى في المصادر الشافعية نفسها، فهذا تاج الدين السبكي تراه في مقدمة كتابه، قد أورد أتباع المذهب الشافعي في العراق، ونيسابور وخراسان، والشام ومصر، وبلاد الحجاز، واليمن، وبلاد فارس بينما لم يورد أتباعه من بلاد المغرب [3]، باستثناء ترجمة قصيرة لأحد فضلاء المغرب الشافعيين - كما أسماه - وهو محمد بن علي البجلي، أبو عبد الله القيرواني، الذي روى عن أحد الشافعيين المصريين وهو الربيع بن سليمان بن داود الجبري (ت 257هـ/870م) [4]. كما لم نقف على ترجمة لأحد من الشافعيين المغاربة، عند ابن قاضي الدمشقي (ت 851هـ/1448م) ، ولا عند أبي بكر بن هداية الله الحسني (ت 1014هـ/ 1605م)[5].

---

1 عياض بن موسى اليحصبي ، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك** ، تح : محمد بكير ، ط1 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ودار الفكر ، طرابلس ، ليبيا ، 1967م ، ج2 ، ص54 .

2 الشيرازي ابي اسحاق، **طبقات الفقهاء** ، تح : د . احسان عباس ، دار الرائد ، بيروت ، لبنان ، (د ت) ، ص97 .

3 السبكي تاج الدين ، **طبقات الشافعية الكبرى** ،تح :محمود محمد الطاحي وعبد الفتاح محمد ،ط1 ، سورية ،1964م ، ج1، من ص 324 الى ص 328 .

4 محمد بن الحارث الخشني ، **طبقات علماء افريقية** ، تح : محمد بن أبي شنب ، ط 1 ، باريس 1915م ، ص 324 .

5 الدمشقي ابن قاضي شهبة ، **طبقات الشافعية**، تح : الحافظ عبد العليم، دار عالم الكتاب ، باريس ،ط1 ،1915 م، ص213 .

واكتفى ابن خلدون بالإشارة إلى وجودهم بمصر من دون بلاد المغرب [1]، فيما نفى الفرد بل أن يكون للمذهب الشافعي أتباع في بلاد المغرب [2]، ويؤكد الأستاذ شاخت (Schacht) في دائرة المعارف الإسلامية هذا النفي قائلاً: أن القيروان قد احتضنت فقط المذهبين الحنفي والمالكي دون المذهب الشافعي.

ومن المرجح أن هذا الإهمال - غير المقصود - يعود إلى قلة عدد الشافعيين بإفريقية وضعف تأثيرهم حسب رواية عياض السابقة ، وليس إلى انعدامهم، ومهما كان من أمر، فإن وجودهم بالمغرب مؤكد في المصادر المحلية، وأن انتقالهم إلى هذه البلاد قد تم خلال العصر الأغلبي في الأرجح .

ثانيا ابرز فقهائه :

_ **ابو عبد الله البجلي محمد بن علي :** كان يغلب عليه مذهب الشافعي، وأنه كان ينزع إلى مذهب المزيني - تلميذ الشافعي بمصر - في بعض المسائل، وكان من أصحاب محمد بن عبد الله بن الحكم [3].

_ **أبو إبراهيم إسحاق بن نعمان:** وهو من جملة من نزع إلى المذهب الشافعي بعد أن كان مالكيا متعصبا (ت315هـ/927م) [4]

_ **أبو العباس بن السندي:** كان مذهبه مذهب الشافعي، مات قبل سنة (320هـ/932م) [5]، أي عاش العهدين الأغلبي والفاطمي.

_ **عبد الملك بن محمد الضبي:** المعروف بابن البرذون، كان على مذهب الشافعي أصلا وليس انتقالا، حيث قال فيه الخشني، وكان به معنيا له مناظرة لا بأس بها في الفقه، وكان مواظبا على صحبة البجلي محمد بن علي، لكنه تشرق (أي تشيع) في النهاية، وافتخر بذلك ولم يستتر به، أي أنه أصبح شيعيا وجهر بذلك [6].

---

1 ابن خلدون ، المصدر السابق ، **المقدمة** ، ص 804 .

2 الفرد بل ، **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي حتى اليوم** ،تر : عبد الرحمان بدوي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1987م ،ط3 ، ص 129

3 الخشني، المصدر السابق، ص242 .

4 نفسه، ص 227 .

5 نفسه ، ص 217

6 نفسه ، ص 394 .

ومن جملة من مالوا إلى مذهب الشافعي، أبو القاسم المعروف بابن المشاط، الذي أخذ العلم عن ابن سريج قاضي شيراز، وأحد أبرز من قام بنصرة المذهب الشافعي وأحد فقهائه الكبار[1].

- أبو عثمان سعيد بن الحداد (ت 302هـ/914م): أشهر من جنح إلى الشافعية، والثابت أن جنوحه لمذهب الإمام الشافعي لم يكن تقليدا، بل كان كثيرا ما يخالفهم اعتمد في ذلك على الاجتهاد. ويبدو أن أبا العرب، وابن الحارث يدرجانه في أصحاب سحنون، وطبقة المدنيين، ولم يذكرا أنه مال إلى مذهب الشافعي، كما أورد عياض نقلا عن الدباغ [2]. وبعد استقصائنا لأخبار الشافعيين المغاربة على ضوء المصادر المحلية، نستخلص ما يلي:

- ضآلة عددهم في إفريقية، إذ لم تحصي لنا المصادر المغربية سوى سبعة شافعيين، أربعة منهم أوردهم الخشني وآخرين أضافهم عياض ، وإن كنا نرجح وجود غيرهم، يبقى تعدادهم قليلاً بالمقارنة مع المذهبين المالكي والحنفي.[3]

- من المرجح أن المذهب الشافعي قد دخل بلاد المغرب انطلاقا من مصر، التي كانت محطة الراحلين والعائدين للطلبة المغاربة المتوجهين نحو المشرق، ويظهر التأثير المصري في نشر هذا المذهب جليا، في أن معتنقيه، كانوا ممن أخذ العلم عن علمائها، كما فعل أبو عبد الله البجلي مثلا الذي أخذ عن الربيع بن سليمان والمزنيي وكليهما من مصر [4].

- ولا يجب أن ننسى أن الإمام الشافعي قد أقام بها في آخر حياته، وأنها كانت بعده موطنا لتلميذه المزني، ويكون المغاربة قد أخذوا عنهما أصول المذهب، وإن أغفلت المصادر المحلية ذلك، لكنها لم تغفل ذكر دخول مؤلفات الشافعي ومنها ديوانه في الفقه [5].

- وقد ساعد عامل القرب الجغرافي بين مصر وبلاد المغرب على تأثر المغاربة بالمذهب الشافعي .

---

1 عياض، المصدر السابق ، **تراجم أغلبية** ، ص 416 .

2 الدباغ ، المصدر السابق ، ص 295 .

3 عياض المصدر السابق، **تراجم أغلبية** ، ص 352 .

4 الخشني ، المصدر السابق ، ص 148 .

5 نفسه ، ص 148 .

- ويتضح من تراجمهم السابقة أن المذهب قد تأخر دخوله إلى بلاد المغرب مع أواخر العصر الأغلبي، كما بدا من تواريخ الوفاة للبعض منهم، مما يعني أنه جاء لاحقا للمذهبين المالكي والحنفي، الشيء الذي يفسر ضعف انتشاره بين أهل المغرب الذين قد استحكمت فيهم النزعة المذهبية المالكية على الخصوص.

- ونستنتج أيضا من خلال السرد السابق لسيرة الشافعيين - بالمغرب - تردد عبارات، كان يميل"، "غلب عليه". كان مالكيا في السابق"، وهذا يعطي دلالة على عدم كونهم شافعيين بالأصل إلا القليل منهم، وإنما رجحوا بعض المسائل عند الشافعية لقوة دليلها الشرعي .[1]

1 الخشني ، المصدر السابق ، ص 150 .

المبحث الثاني : الفرق الكلامية

المطلب الاول : المعتزلة

المعتزلة : فرقة كلامية ظهرت في أوائل القرن الثاني هجري يطلق على أصحابها أهل العدل والتوحيد، يلقبون بالقدرية ينقسمون إلى عدة طوائف منها: الواصلية، نسبة إلى واصل بن عطاء تلميذ الحسن البصري أيام عبد الملك بن مروان ، يعتقد المعتزلة آراء ضالة منها ما اتفقوا عليها أن كلام الله محدث مخلوق، كما اتفقوا أن العبد قادر خالق لأفعاله خيرها وشرها[1]. يرتبط ظهورها في إفريقية والقيروان بمبعوث واصل بن عطاء[2] الداعية عبد الله بن الحارث وذلك في العقود الأولى من القرن (2هـ / 8م)[2]، علما أن مذهبهم قد ظهر جليا حين تبناه بعض الولاة والقبائل كقبائل زنانة[3]، وزاد من انتشار المعتزلة الوافدون ضمن الجند من معتزلة العراق وبعض طلبة القيروان الذين رحلوا إلى العراق.[4]

كما أصبحت للمعتزلة سقيفة يتناظرون فيها، ومساجد يدرسون فيها نظرياتهم أهمها جامع عقبة [5]. وقد أثار المعتزلة بالقيروان عدة مسائل كلامية منها مسألة الصفات والأسماء، رؤية الله في الآخرة ، والقدر والوعد والوعيد، الاستطاعة والإرادة، مسألة خلق القرآن وغيرها من المقالات الكلامية ، وكثر التناظر في هذه المسائل ومن أعلامها سليمان القراء وهو : سليمان بن حفص بن أبي منصور المعروف بالقراء وهومن مشايخ المعتزلة في إفريقية ، كان يقول بخلق القرآن واشتهر بالجدل والمناظرة في ذلك ، وكان ممن ارتحل ودخل بغداد، له عدة كتب منها كتاب أعلام النسوة ، كما له كتب في خلق القرآن ، وعبد الله بن الأشج : الذي اشتهر هو كذلك بالرحلة و الدخول الى ارض العراق ، و بالمناظرة و الجدل ومن المسائل التي طرحها مسألة القدر و الوعيد التي شهدها في العراق غيرهم من رؤوس الإعتزال والمسائل الكلامية[6].

1الشهرستاني ، **الملل والنحل** ، تح : عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاؤه ، القاهرة، مصر ، 1968م. ج1، ص 43 .

2عبد المجيد بن حمده ، **المدارس الكلامية بإفريقية الى ظهور الاشعرية** ، مطبعة دار العرب ، تونس ، ط1 ، 1986م ،ص 162.

3ابن حوقل أبي القاسم النصيبي، **صورة الأرض**، دار مكتبة الحياة ، بيروت ،لبنان ، (د ط) ،1992م ، ص ص 99 - 100 .

4 الخشني ، المصدر السابق ، ص ص 219 - 221 .

5 المالكي، المصدر السابق ، ج1، ص 204.

6 الخشني ، المصدر السابق ، ص 220 .

وانتشر الفكر المعتزلي في عدة مدن على غرار القيروان العاصمة السياسية والعلمية للأغالبة، فتذكر كتب الجغرافيا مدينة قابس[1] كمعقل للمعتزلة، فكان لأهلها الزروع والضياع والغلات ويقولون بالوعد والوعيد [2].

كما انتشر الاعتزال في بعض القبائل الزناتية وفي هذا يقول ابن حوقل وتجاورهم من البربر زناتة ومزاتة قبيلاتان عظيمتان الغالب عليهما الإعتزال من أصحاب واصل بن عطاء[3].

أما موقف علماء القيروان من المعتزلة فتجلت في صور عدة منها المقاطعة والمناظرات في مسائل كلامية عدة، وبرز في ذلك علماء اختصوا في الكلام والجدل والتأليف ومنها مسألة خلق القرآن والتي سوف يأتي التفصيل فيها.

---

1 **قابس**: مدينة بإفريقية بين طرابلس وسقاف، ثم المهدية على الساحل، كان فتحها مع فتح القيروان ، بينها وبين البحر ثلاثة أميال ونسب إليها طائفة وافرة من أهل العلم منهم عبد الله بن محمد القابسي ، محمد بن رجاء القابسي ، أنضر (ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج4، ص ص 290 291)

2 الخشني ،المصدر السابق ،ص 220 .

3 ابن حوقل، المصدر السابق ، ص 70 .

المطلب الثاني الخوارج : أوالا تعريفهم:

أ لغتا : الخوارج من الخروج وهو نقيض الدخول ، والخارجي هو الذي يخرج بنفسه ويشرف بنفسه ، وقيل الخارجية من الخيل ومن صفات الخيل الخروج، والخروج من صفات يوم القيامة ، والخوارج قوم من أهل الهواء[1].

ب اصطلاحا : فالخوارج كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه ، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم والأئمة في كل زمان، وترجع أغلب المصادر أن أول ظهور للخوارج كان في معركة صفين وكان من بينهم الأشعث بن قيس، وزيد بن حصين وغيرهم، وأنقسم الخوارج على أنفسهم فصاروا عشرين فرقة منها (المحكمة الأولى، الأزارقة، الصفرية الإباضية ... الخ[2])

و يذكر أن قدومهم كان في بداية المائة الثانية الهجرية إلى إفريقية والمغرب أفراد من المشرق ممن يعتنقون مذهب الخوارج سواء كانوا على مذهب الصفرية المتطرف أو الإباضية المعتدل وكان لهذين الفرقتين الانتشار الواسع في المغرب وإفريقية.[3]

ثانيا بعض فرقهم :

أ الصفرية : الصفرية فرقة من الخوارج تنتسب إلى زياد بن الأصغر وهناك من نسبها إلى عبد الله بن الصفار وقولهم في الجملة كقول الأزارقة والتجدات، إلا أنهم اختلفوا معهم في مسائل عدة منها أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال، عدم جواز قتل أطفال المشركين وغيرها من المسائل .[4]

و تشير المصادر التاريخية أن أول داعية للصفرية بالمغرب هو عكرمة [5] مولى ابن العباس الذي دخل القيروان ودرس بجامع القيروان، واتصل به بعض رؤساء القبائل ومن أشهرهم ميسرة المطغري وهو الذي

---

[1] الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص 113 .

2 نفسه ، ص ص 114 115 .

3 نفسه ، ص 116 .

4 نفسه ، ص 137 .

5 **عكرمة** : عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس أصله من البربر، اشتراه ابن عباس وهو تابعي، روى عن الكثير منهم مولاه ابن عباس وابن أبي طالب والحسن بن علي وأبو هريرة وعقبة بن عامر وغيرهم ، كان عالما بالتفسير وبحر في الحديث، وكان ينتحل رأي الصفرية، دخل إفريقية وأقام بالقيروان وبث بها العلم بمسجد عقبة ، إلا أنه عاد إلى المدينة ومات فيها سنة (105هـ) عن عمر يناهز ثمانين عاما أنضر(ابن خلكان أبو العباس شمس الدين ، **وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان** ، تح : عباس احسان ، دار صادر ، بيروت ،لبنان ، 1978م ، ص 265 .)

أعطى إشارة انطلاق ثورات البربر تحت قيادة الصفرية ، وكان ذلك سنة 122هـ[1]، حيث تمكن الخوارج الصفرية بقيادة عاصم بن جميل الصفري من التغلب على حبيب بن عبد الرحمان الفهري، وقد خرج إليهم قاض القيروان أبو كريب أنذاك في جماعة من أهل القيروان لردهم بوادي أبو كريب، فقتل القاضي ومن معه، ودخل الخوارج القيروان في ذي الحجة سنة 140هـ، وعاشوا فيها فسادا واستباحوها حتى أنهم ربطوا دوابهم بجامع عقبة ، وقتلوا كل من كان من قريش وعذبوا أهلها وبقيت القيروان على هذه الحال حتى تم طردهم من طرف الإباضية ، وسارعوا إلى تكوين دولتهم بسجلماسة، هروبا من حصار الولاة لهم[2] .

الإباضية:

تنسب هذه الفرقة إلى عبد الله بن إباض المري، وأول من أدخل الإباضية إلى إفريقية والقيروان هو سلمة ابن سعد، والتقى العديد من رؤوس القائمين على عمال افريقية وأرسلوا بعثة إلى البصرة لتلقي أصول المذهب على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة ، ثم عادوا إلى إفريقية وبثوا دعوتهم فيها، وأعلنوا الحرب على الصفرية بقيادة أبو الخطاب المعافري ، فاستولى الإباضية على القيروان سنة 141هـ، وولي عبد الرحمان بن رستم عليها التسيير شؤونها، وبقيت القيروان تحت سيطرة الإباضية حتى تحريرها على يد ابن الأشعث سنة 144هـ، وقتل على إثرها أبي الخطاب وفر عبد الرحمان بن رستم إلى موضع تيهرت وأسس بها دولته فيما بعد [3].

وبما أن الخوارج قد أثاروا مسائل عقائدية وكلامية كثيرة منها: مسألة تكفير مخالفيهم ومسألة القدر وغيرها ، كما تميزوا بالعنف والإفساد ، فقد أخذ موقف أهل السنة من الخوارج عدة صور منها:

إعلان الجهاد ورفع السلاح ضدهم وشاركوا في عدة معارك وبثوا الحماسة في نفوس عامة الناس وخير دليل المعركة التي قادها القاضي أبو كريب والتي مات فيها ومن معه من أهل القيروان الذين شاركوا في المعركة[4].

---

1 الحسين بن محمد شواط ، المرجع السابق، ص ص 98 99 .

2 نفسه ، ص 99 .

3 ابن خلدون ، المصدر السابق ، **العبر** ، ص 245 .

4 ابراهيم علي التهامي ، المرجع السابق، ج1،ص 516 .

إلا أن بعض القلة بقيت تبث أفكارها في القيروان وذلك بعد قهرها عسكريا، فتصدى لهم علماء القيروان بالمحاصرة ومنعهم من إلقاء أفكارهم وفي ذلك يقول القاضي عياض: " وكان بالقيروان في مسجدها حلق للإباضية والصفرية المغيرية إلى أن جاء سحنون بن سعيد ففرق حلقهم ومنعهم من بث مبادئهم" [1].

ومنه نستنتج أن الاتجاه السني المالكي هو الغالب على الحياة الأصولية والفقهية في القيروان بدليل أن الفرق الخارجية سواء الصفرية أو الإباضية منها لم تعمر طويلا في القيروان نتيجة استخدامها العنف والثورات ضد ولاة إفريقية ، أما المعتزلة فرغم أنها فئة قليلة وفي مجال محدود، إلا انها استخدمت الصراع الفكري مع أهل السنة، خاصة في القرن الثاني والثالث هجري ، وذلك في عدة مسائل كلامية واجهها علماء القيروان بالمقاطعة لأهل البدع ثم تطور الامر الى الجدل والمناظرة في القرن الثالث والرابع هجري .

1 ابراهيم علي التهامي ، المرجع السابق، ج1، ص ص 522 523 .

الفصل الثاني : سيادة المذهب المالكي في القيروان خلال القرن الثالث هجري.

المبحث الأول : أصول المذهب وعوامل انتشاره

المطلب الاول : اصول المذهب المالكي

المطلب الثاني : اسباب و عوامل انتشار المذهب

المبحث الثاني : ابرز الفقهاء المالكية وموقفهم من الفكر الاعتزالي

المطلب الأول :أبرز الفقهاء

المطلب الثاني : المالكية وموقفهم من الفكر الاعتزالي

المبحث الأول : أصول المذهب وعوامل انتشاره

المطلب الاول : اصول المذهب المالكي

على الرغم من أن الإمام مالك لم يصنف كتابا في علم الأصول، فإن هذا لا يعني أنه أعرض إعراضا كليا عن بيان أصوله التي بني عليها فقهه، وتوضيح منهجه في الاستنباط، فإنه رحمه الله نص على كثير من هذه الأصول، إما تنصيصا غير مباشرا على أصل بخصوصه، أو تنصيصا مباشر على بعض الأصول، باستدلاله بها في فروعه الفقهية، ويعلق شيخ الإسلام بن تيمية عن صحة أصول مذهب أهل المدينة فيقول: "مذهب أهل المدينة النبوية - دار السنة ودار الهجرة ودار النصـــرة، إذ فيها من الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم سنن الإسلام وشرائعه إليها هاجر المهـــاجرون إلى الله ورسوله، وبها كان الأنصار الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم - مذهبهم في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أصح مذاهب أهل المدائن الإسلامية شرقا وغربا في الأصول والفروع، ومما يتميز به المذهب المـــالكي عن غيره في كونه أول المذاهب نشأة في مدرسة الحديث، وأكثر المذاهب ثراء من حيث الأصول المعتمدة، فهو المذهب الذي جمع بين منهج أهل الحديث والرأي، وذلك لطبيعة الأصول التي بني عليها الجـــامعة بين الأدلة السمعية النقلية، والأدلة النظرية الاجتهـــادية، والتي هي على النحو الآتي :

أ- **الأصول النقلية:** هي التي تثبت عن طريق النقل و يكون أساس الاعتماد فيها على المنقول، ولا شأن للمجتهد في تكوينها وإيجادها، ويقتصر عمله على فهم الإحكام منها بعد ثبوتها [3]، وهي :

1- القرآن الكريم : لا يختلف اثنان على أن كتاب الله هو أصل الأصول، فهو الذي كما وصفه الله عز وجل فقال : (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآن لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظهير)[4] وقوله أيضا: (لا يَاتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزيل من حكيم حميد)[5] فلا حكم إلا حكمه

---

1 حاتم باي، **الأصول الاجتهادية التي بني عليها المذهب المالكي**، رسالة دكتوراه في الفقه وأصوله ، كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، الأردن، 2006م ،ص 12 .

2 ابن تيمية تقي الدين أحمد الحراني ، **مجموع الفتاوى** ، تح : عامر الجزار و أنور الباز، ج 2، دار الوفاء ، مصر، 1998م، ط1، ص 163 .

3 فاديغا موسى ، **أصول فقه المالكي أدلته العقلية**، ج1، دار التدمرية ، الرياض ، السعودية، 2007م، ط1، ص 53 .

4 سورة الإسراء، الآية 88 .

5 سورة فصلت ، الآية 40 .

جل جلال، فقد أمر في كتابه بطاعة أمره، وإتباع ما أنزله على رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، ومن الطبيعي أن يولي الإمام مالك عنايته الأولى لجميع الأحكام المنصوصة في القرآن الكريم ، فلقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يقضي بالكتاب وبما أوحى الله به إليه من الحكمة، واتبع أصحابه سنته، وسلك الأئمة بعدهم نفس السبيل، ويقال: إنه لا أحد أنزع إلى كتاب الله من الإمام مالك رحمه الله [1].

2- السنة النبوية : تعتبر السنة النبوية المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية وأحكامها، فكتاب الله هو الدستور الذي يحمل في آياته الأصول والقواعد الأساسية للإسلام من عبادات ومعاملات وآداب وعقائد وأخلاق، والسنة هي البيان النظري والتطبيق العملي للقرآن في ذلك كله، ومما يدل على حجية السنة النبوية قوله عز وجل: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أطيعوا الله وأَطِيعُوا الرَّسُول وأولى الأمر منكم فإن تنزعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تأويلا) [2]

وقوله أيضا: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ ولا مومنة إذا قضى الله وَرَسُولُهُ أَمْرًا أن تَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَلا مبينا) [3] ، وقد كانت للإمام مالك ضوابط وشروط للعمل بالأحاديث فتكون صالحة عنده فقط إن كانت لا تعارض ظاهر القرآن الكريم والقياس والأصول المعلومة وعمل أهل المدينة، وأن لا يكون غالب عمل النبي أو الصحابة على خلافه .

-3- عمل أهل المدينة : يعرفه أحمد محمد نور سيف العمل هو: ما نقله عن أهل المدينة من سنن نقلا مستمرا عن زمن النبي أو ما كان رأيا و استدلالا لهم، وهذا الأصل اختص به الإمام مالك وانفرد به دون غيره من الأئمة الأربعة، واحتج مالك به في مسائل كثيرة، وقد أنكر الكثير عليه هذا الأصل، ومن ردوده على ذلك رسالته التي بعثها إلى الليث بن سعد يقرر فيها إن عمل أهل المدينة حجة لازمة، ودليل شرعي يجب الإذعان له والعمل بمقتضاه، ولم يكتف مالك بذلك بل إنه ينكر على من خالفه، إذ بلغه أن الليث يخالف أهل المدينة في بعض ما يفتى به، فينصح له بأن لا سعة له في مفارقة مذهب أهل المدينة ومخالفته، وجعل يستدل على ذلك ويحتج بأسلوب جزل ومتين [4].

---

1 محمد مختار ولد أباه، **مدخل إلى أصول الفقه المالكي**، دار الأمان ،الرباط ، المغرب ، 2011م، ط1، ص 75.

2 سورة النساء ، الآية 58 .

3 سورة الأحزاب، الآية 36 .

4 حاتم باي، المرجع السابق، ص 12 .

4- الإجماع: عرفه الإمام الغزالي بقوله: اتفاق أمة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة على أمر من الأمور الدينية. وعرفه الرازي بقوله هو عبارة عن اتفاق أهل الحل والعقد من أمه محمد صلى الله عليه وسلم على أمر من الأمور[1]، ويعرفه شيخ الإسلام بن تيمية: هو أن يجتمع علماء المسلمين على حكم من الأحكام. وإذا ثبت إجماع الأمة على حكم من الأحكام لم يكن لأحد أن يخرج عن إجماعهم فإن الأمة لا تجتمع على ضلالة[2] والأدلة على حجية الإجماع متعددة منها قول الله تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)[3]، ويقول الإمام مالك : لم أخذ مسألة واحدة إلا بعد أن أعرضها على الآية، والسنة، وإجماع الأمة، وعمل أهل المدينة [4].

-5- عمل الصحابي : الصحابي عند علماء الحديث هو من لقي الرسول صلى الله عليه وسلم، وآمن به، ومات على إسلامه، سواء طالت صحبته أم لم تطل، أما عند علماء الأصول: فإنهم يشترطون في الصحابي طول المجالسة والمكث معه عليه الصلاة والسلام ويقول بن تيمية هو من رآه مؤمنا به وإن قلت صحبته، كما قد نص على ذلك الأئمة أحمد وغيره. وقال مالك من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة أو شهرا أو يوما أو رآه مؤمنا به فهو من الصحابة، له من الصحبة بقدر ذلك [5]، وقول الصحابي قد اختلف فيه، هل هو حجة أو ليس بحجة؟ ومن يرى أنه حجة يحتج على ذلك بقوله : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، وجمهور الأصوليين المالكية يذهبون إلى القول أن الصحابي حجة عند الإمام مالك، وهو مأخوذ من طريقة مالك في الموطأ، فإنه كثيرا ما يستند على أقوال الصحابة [6].

---

1 الشعلان عبد الرحمن بن عبد الله ، **أصول فقه الإمام مالك أدلته النقلية**، الإدارة العامة للثقافة والنشر، الرياض ، السعودية ، 2003م، ص 1000.

2 ابن تيمية ، المصدر السابق، ص 10 .

3 سورة النساء، الآية 115 .

4 الشعلان عبد الرحمن ،المرجع السابق، ص 1011 .

5 ابن تيمية ، المصدر السابق، ص 165 .

6 علي بن الحبيب ديدي ، **مذكرة في أصول الفقه المالكي**، دار العوادي ، المغرب، 2010م، (د ، ط)، ص 122 .

ب **الأصول العقلية :** هي التي يتضح من خلال بناء الحكم عليها عمل العقل واجتهاده بشكل بارز، ويكون للمجتهد دخل في تكوينها [1] وهي :

1 القياس : يعرف القياس في اللغة: يطلق القياس بمعنى التقدير، أي معرفة قدر الشيء، مثل قياس الثوب بالذراع، والأرض بالمتر، و الأثقال بالكيلوغرام .... كما يطلق القياس على مقاربة أحد الشيئين بالآخر، فنقول فلان يقاس بفلان، أي يقاربه، أما اصطلاحا: القياس هو إلحاق فرع بالأصل في الحكم لاشتراكهما في العلة،[2] وقال صاحب مفتاح الوصول: هو إلحاق صورة مجهولة الحكم بصورة معلومة الحكم، لأجل أمر جامع بينهما يقضي ذلك الحكم، والصورة المعلومة الحكم تسمى أصلا، والصورة المجهولة الحكم تسمى فرعا، كما إذا قسنا النبيذ الذي هو مجهول الحكم ومحل نزاع على الخمر الذي هو معلوم الحكم ومحل الاتفاق، فالخمر هو الأصل والنبيذ هو الفرع، والجامع الإسكار، والحكم المطلوب إثباته في الفرع التحريم[3]، والقياس هو أحد أهم الأدلة المتفق عليها إجمالا بين المذاهب الأربعة، وإدراك هذا الأصل من أهم شروط المجتهد، إذ لا يمكنه أن يستنبط حكما شرعيا لحوادث متجددة إلا بالقياس [4] .

2 العرف : يجمع العلماء والأصوليون على أن العرف والعادة مترادفان، ومن تعاريفه ما جاء في رسالة ابن عابدين في العادة: العادة مأخوذة من المعاودة، فهي بتكررها ومهاودتها مرة بعد أخرى صارت معروفة مستقرة في النفوس والعقول، متلقاة بالقبول من غير علاقة ولا قرينة، حتى صارت حقيقة عرفية[5].

---

1 فاديغا موسى ، المرجع السابق، ص 53 .

2 علي بن الحبيب ديدي، المرجع السابق، ص 101 .

3 التلمساني أبي عبد الله محمد بن أحمد الحسني ،**مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول**، تح: محمد علي فركوس، مؤسسة الريان، لبنان، 1998م، ط1، ص ص 652 653.

4 المحسي فخر الدين بن الزبير بن علي ، **شرح نظم مرتقى الوصول إلى علم الأصول للإمام ابن عاصم الغرناطي المالكي**، الدار الأثرية، الأردن، 2007م، ط1، ص 657 .

5 منى الرفاعي، **الاستحسان عند الإمام مالك**، رسالة ماجستير في الفقه الإسلامي وأصوله ، كلية الشريعة للدراسات العلياء سوريا،2015م ص 92 .

3 المصالح المرسلة : يعرفها الإمام الغزالي فيقول: أما المصلحة فهي عبارة في الأصل عن جلب منفعة أو دفع مضرة، ولسنا نعني به ذلك، فإن جلب المنفعة، ودفع المضرة مقاصد الخلق وصلاح الخلق في تحصيل مقاصدهم، لكنا نعني بالمصلحة المحافظة على مقصود الشرع، ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة [1]، ويقول بن جزي المالكي أيضا هو قياس المناسبة المبني على النظر المصلح من تحصيل المصالح ودفع المفاسد، فهذا عند جميع القائلين بالقياس، ومن ذلك ما فعله عمر بن الخطاب رضي الله عنه من ديوان وإحداث السجن وغير ذلك .[2]

4 - سد الذرائع: يقول الحسن اليوسي: اعلم أن الذريعة هي المدخل إلى الشيء، فإذا كان الشيء خيرا فتحها خيرا، وإن كان شرا فحقها أن تسد .. وقد يكون الأول (المدخل أو الذريعة): مباحا بذاته شرعا، والثاني الأمر الذي يتوصل إليه: حراما، فيحرم الأول تبعا ومثال ذلك فبناء منزل فهو مباح لكن إن كانت من أجل أن تكون مخمرة أو معصرة خمر ...وغير ذلك فهذا يبطل الأولى وهو من سد الذرائع المتفق عليها [3].

5- الاستصحاب إن الاستصحاب من الأدلة المختلفة في حجية العمل بها لدى العلماء، ولكن الراجح الذي عليه جمهور العلماء هو اعتبار حجية العمل بالاستصحاب [4] ويعرف على أنه التمسك بدليل عقلي، أو شرعي، لم يظهر ما ينقل عنه مطلقا، ولا يرجع إلى عدم العلم بالدليل، بل إلى دليل مع العلم بانتفاء المغير، أو ظن انتفاء المغير عند بذل الجهد في البحث والطلب ، وقد قال ابن القصار : ليس عن مالك رحمه الله في ذلك نص ولكن مذهبه يدل عليه لأنه احتج في أشياء كثيرة سئل عنها [5].

---

1 الغزالي أبي حامد محمد ، **المستصفى من علم الأصول**، تح: ناجي السويدي، ج1، المكتبة المصرية، بيروت، لبنان ، (د ت) ص 313 .

2 بن جزي أبي القاسم محمد بن أحمد الكلبي الغرناطي المالكي، **تقريب الوصول إلى علم الأصول**، تح: محمد أمين الشنقيطي (د د ن)، السعودية، 2002م، ط2 ، ص ص 406 408 .

3 محمد المختار ولد أباه، المرجع السابق ، ص 151 .

4 كامل صبحي كامل صلاح، **الاستصحاب وأثره في الأحكام الفقهية**، مجلة القلم (علمية - محكمة)،محافظة إب ، اليمن، ع3 ، 2015 م، ص 245 .

5 ابن القصار أبي الحسن علي بن العمر البغدادي المالكي، **مقدمة في أصول الفقه**، تح: مصطفى مخدوم، دار المعلمة ، الرياض ، السعودية، 1999م، ط1، ص 315 .

المطلب الثاني : اسباب و عوامل انتشار المذهب

إن انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب الإسلامي يعود إلى عدة أسباب ساهمت في ذلك، وكانت وراء ترسيخ هذا المذهب في المنطقة على غرار عدة مذاهب أخرى كان لها السبق في دخوله بلاد المغرب الإسلامي كالمذهب الحنفي، وهذه الأسباب تتلخص فيما يلي :

أ - **شخصية صاحب المذهب** يعتبر الإمام مالك من أبرز الشخصيات الإسلامية ذات التأثير الكبير في نفوس كل من لقيه وتتلمذ على يده، أو حتى من لم يلقاه واكتفى باقتفاء أثره، لما اتسم به من عقل وتواضع وأدب وعبادة وورع ووقار، وزهد في ما عند الناس وإعراض عن التودد للحكام، أما علمه فكان أعلم الناس بالقرآن والسنـــة وأحـــاديث الصحـــابة ثقة في الحـديث لأنه لم يأخـذ علمه إلا عن ثقة ولم يحـــدث إلا عن ثقة، فكان لا يفتى الناس في مسجد رسول صلى الله عليه وسلم ، ولا يحدث إلا مالك بن أنس [1].

وللأثر الوارد في شأن عالم المدينة والذي حمله بعض العلماء عليه وهو قوله : يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم فلا يجدون أحدا أعلم من عالم المدينة [2] دور في تعلق قلوب الناس به، وزاد تأثرهم به لما رأوا فيه من تقديس وتعظيم الحديث النبي الله ولمدينته التي هاجر إليها ما رأوا، فضربت له أكباد الإبل من مشارق الأرض ومغاربها طلبا له ولعلمه وللتأدب بأدبه والتجمل بخصاله، ويقول حسين مؤنس في هذا الصدد: فاجتهد الطامحون من شباب أهل العلم في محاكاة مالك بالسير في طريقه والناسي به في أعمالهم ودراساتهم وتصرفاتهم، وبلغ الكثير منهم بذلك مراكز عالية ومناصب ذات خطر في بعض البلاد، وأصبح رجال العلم أي الشيوخ، هم رؤساء الناس في كل جماعات إسلامية أخذ شيوخها بمذهب مالك .[3]

ب الرحلة: إن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل، تارة علما وتعليما وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة،[4] وهو ما كان عليه المغاربة الذين تطلعوا لبلاد المشرق، وشدت الحجاز ناظرهم، فارتحلوا إليها

---

1 عياض ، المصدر السابق ، **تراجم أغلبية** ، ج1 ، ص 78 .

2 الترمذي أبي عيسى محمد بن عيسى ، **الجامع الكبير**، ج4 تح : بشار عواد ، ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، 1996م، ط1،ص 412

3 حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد ،القاهرة ، مصر، 1998م، ط1، ص 84 .

4 ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق ، **المقدمة** ، ص 744 .

وقصدوا المدينة للقاء عالمها الإمام مالك بأعداد كثيرة، وقد نوه ابن خلدون في مقدمته إلى انتشار المذهب المالكي ببلاد المغرب وعلل ذلك إلى الرحلات التي قادها أبناء المنطقة والتي كانت غالبا إلى الحجاز من المدينة إذ كانت الأخيرة منارة علم، وفي ذلك يقول: "وأما مالك رحمه الله تعالى فاختص بمذهبه أهل المغرب والأندلس، وإن كان يوجد في غيرهم، إلا أنهم لم يقلدوا غيره إلا في القليل لما أن رحلتهم كانت غالبا إلى الحجاز وهو منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دار العلم، ومنهم من خرج إلى العراق، ولم يكن العراق في طريقهم، فاقتصروا على الأخذ عن علماء المدينة، وشيخهم يومئذن وإمامهم مالك، فرجع إليه أهل المغرب والأندلس، وقلدوه دون غيره ممن لم تصل إليهم طريقته [1]. وقد بلغ من لقيه من علماء المغرب وأخذ عنه أزيد من ثلاثين رجلا أبرزهم عبد الله بن فروخ (ت 176هـ)، علي بن زياد التونسي (ت 183هـ)، والبهلول بن راشد (ت 183هـ)، أبو علي شقران القيرواني (ت: 186هـ)، وعبد الله بن غانم (ت: 190هـ) وأسد بن الفرات (ت: 213هـ).وقد كانت المدينة المنورة قبلة المغاربة ومحط رحالهم ومبتغاهم لعدة أساب منها [2] :

* **مكانة المدينة العلمية :** حيث كانت دار علم الإسلام في القرنين الأول والثاني، وعلماؤها هم قدوة أهل الدين والأثر، دار السنة ودار الهجرة ودار النصرة، إذ فيها من الله لرسوله محمد الله سنن الإسلام وشرائعه، إليها هاجر المهاجرون إلى الله ورسوله، وبها كان الأنصار الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم [3] .

***التشابه البيئي:** لقد كانت طبيعة الحياة والمعيشة من بين الأسباب التي استحبها المغاربة في المدينة، حيث يوجد أوجه شبه بين الحجاز وحياة أهل إفريقيا من حيث البساطة، والوضوح والبعد عن التكلف والتعقيد، يقول بن خلدون في مقدمته وأيضا فالبداوة كانت غالبة على أهل المغرب والأندلس، ولم يكونوا يعانون الحضارة التي لأهل العراق فكانوا إلى أهل الحجاز أميل لمناسبة البداوة" [4].

---

1 ابن خلدون، المصدر السابق، **المقدمة** ، ص 333 .

2 الغرياني محمد عز الدين ، **المذهب المالكي النشأة وأثره في الاستقرار الاجتماعي**، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ،طرابلس ، ليبيا، 2010م، (د،ط)، ص53 .

3 ابن تيمية، المصدر السابق، ص 163 .

4 ابن خلدون ،المصدر السابق ، **المقدمة**، ص 333 .

***العامل الجغرافي** : القرب الجغرافي بين إفريقيا والمدينة المنورة، والبعد عن العراق، ساعد على انفراد المدينة بمعظم فقهاء إفريقيا [1]، وهذا البعد بين إفريقية والعراق والتي كانت حاضرة علم أيضا وكانت موطن المذهب الحنفي، ولكن بعدها عن طريق الحج الذي سلكه الطلبة كان سببا رئيسيا لاكتفاء جلهم بالمدينة ومذهب عالمها الإمام مالك وهو ما يؤكده بن خلدون كما سبق ذكره: ولم يكن العراق في طريقهم، فاقتصروا على الأخذ عن علماء المدينة، وشيخهم يومئذ وإمامهم مالك [2].

***المدرسة المالكية المصرية :** وقد كان لسرعة انتشار المذهب المالكي في بلاد المشرق الإسلامي وظهور مدارس مالكية على غرار مدرسة المدينة، دور في تعزيز المذهب في المنطقة وهو ما كان مع المدرسة المالكية بمصر والتي ساهمت بشكل كبير في انتشار المذهب المالكي إلى المغرب الإسلامي كونها البوابة الرئيسية الأفريقية، فمنها انتشر الإسلام في أصقاع المغرب الإسلامي وكذلك عبرها أنتشر المذهب المالكي هو الآخر بتأثير هذه المدرسة التي اتخذت قاعدة في الطريق إلى المدينة، تزود منها الطلاب المغاربة والحجاج في رحلاتهم إلى المدينة [3]، و ما يؤكد هذه المقولة ما نقله بن فرحون الذي قال: قال محمد بن سحنون قال أبي : إذا أردت الحج فاقدم طرابلس وكان فيها رجال مدنيون، ثم مصر وفيها الرواة، ثم المدينة وفيها مالك، ثم مكة واجتهد.....[4]، وفي هذا القول بيان على أهمية مصر كونها أقرب المدارس وأول المحطات التي يمر بها الطالب المغربي في رحلته للحج وطلب العلم .

ج- علاقة الإمام مالك بطلبته : المغاربة: لقد كانت تجمع الإمام مالك وطلبته المغاربة الذين أزعموا أمرهم إليه وطلبوه علاقة طيبة وطيدة، تجلت هذه العلاقة من خلال معاملته لهم وثنائه عليهم، فيقول فيهم: "إن أهل الأمن والذكاء والعقول من أهل الأمصار ثلاثة:

---

1 البكري مصطفى الطيب الشيخ الهادي ، **دور قوافل الحجيج في نشر المذهبي المالكي في إفريقية**، مركز البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة افريقيا العالمية، (د ت)، ص 8 .

2 ابن خلدون ،المصدر السابق ، **المقدمة**، ص 333 .

3 محمد منصور علي بلعيد، ***أسباب انتشار المذهب المالكي في المغرب* الإسلامي** ، الجامعة الاسمرية للعلوم الاسلامية ، زليتن ، ليبيا، 2013م، ص 619 .

4 ابن فرحون ، المصدر السابق، ج 2، ص ص 33 34 .

المدينة ثم الكوفة ثم القيروان [1]، ومن المآثر التي رويت عن الإمام مالك وطلبته المغاربة والتي تتم عن صدق العلاقة والمحبة والمكانة التي حظوا بها عند شيخهم، ما نقله ابن فرحون قدم عبد الله بن فروخ المدينة حاجاً، فلما نزل المدينة لبس ثيابه ثم توجه إلى قبر النبي ، فسلم عليه، ثم أتى مالكا للسلام عليه، فلما رآه مالك تلقاه بالسلام وقام إليه، وكان لا يكاد يفعل ذلك بكثير من الناس وكان لمالك موضع من مجلسه يقعد فيه وإلى جانبه المخزومي معروف له ذلك لا يستدعي أحدا إلى القعود فيه، فأقعده فيه وسأله عن أموره وأحواله [2]، ويضيف أيضا فيقول: وكان مالك يكرمه ويرى له فضلا ويقول لأصحابه : هذا فقيه أهل المغرب [3]، ومن ذاك أيضا ما كان بين مالك وطالبه ابن غانم حيث كان مالك يجل بن غانم [4]، وإذا جاءه أقعده إلى جنبه ويسأله عن أخبار المغرب، وإذا رآه أصحابه قالوا: أشغله المغربي عنا، ولما ولي القضاء اعلم مالك بذلك أصحابه وسر بذلك [5] ، وقد ذكر بعض قرابته أي قرابة بن غانم أن مالك بن أنس عرض عليه أن يزوجه ابنته ويقيم عنده، فامتنع من المقام وقال: "إن خرجتها معي إلى القيروان تزوجتها [6] .

د دور الفقهاء المالكية في ترسيخ المذهب: لقد كان للفقهاء الملكية دورا كبيرا في نشر المذهب المالكي في أواسط المجتمع المغربي، فتمكنوا من تثبيت دعائمه وإرساء قواعده وتوسيع آفاقه ليصبح بعدها المذهب المعمول به المنطقة، ومن الفقهاء تلك الطبقة الأولى من أبناء المنطقة التي استقت العلم من صاحب المذهب مباشرة ، وسمعوا عنه وتـــأثروا به ثم عادوا إلى بـــلادهم ينشرون مذهب مـــالك هناك ولم يمت الإمام مالك حتى كان قد عرف انتشار مذهبه في المغرب [7].

---

1 عياض ، المصدر السابق، **تراجم أغلبية** ، ج1، ص 83.

2 المالكي، المصدر السابق ، ص 179 .

3 نفسه ، ص 177 .

4 ابن غانم : هو أبو عبد الرحمن بن عمر بن غانم بن شرحبيل بن ثوبان الرعيني، قاضي إفريقية، وصاحب مالك بن أنس، كان فضله وعلمه وورعه أشهر من أن يذكر، كان مولده ومولد البهلول في ليلة واحدة سنة ثمان وعشرين ومائة. وكانت وفاته سنة تسعين ومائة ، ينظر: المالكي، المصدر السابق ، ص 215.

5 عياض ، المصدر السابق، **تراجم أغلبية** ، ص10 .

6 المالكي ، المصدر السابق، ص 217 .

7 يوسف بن أحمد حوالة، المرجع السابق ، ص 275 .

المبحث الثاني : أبرز الفقهاء وموقفهم من الفكر الاعتزالي

المطلب الأول : ابرز الفقهاء المالكية بالقيروان خلال القرنين الثاني والثالث الهجريين

إن المتتبع للحركة المذهبية لبلاد المغرب الإسلامي وبالخصوص المذهب المالكي سيشهد لا محال للدور العظيم الذي قام به الفقهاء المغاربة المالكية في ترسيخ وبث مذهب عالم المدينة مالك بن أنس في مهمة لم تكن بالهيئة ولا بالسهلة لنشر هذا المذهب وسط بيئة تعج بالمذاهب المختلفة، فمن هؤلاء الفقهاء من لقي صاحب المذهب وتفقه على يده مباشرة ومنهم من تفقه على يد تلاميذه الذين تورثوا تعاليم المذهب، فتعددت الرجال واختلفت الأجيال، وثبت المقال، ومن أبرز الفقهاء الذين كان لهم باع في المنطقة نذكر منهم [1] :

-1- عبد الله بن غانم القاضي (190هـ / 805م)

ابو عبد الله بن عمر بن شرحبيل بن ثوبان بن محمد ، كنيته أبو عبد الرحمن وكذلك نسبه لابن شعبان وابن الحارث وأبو العرب [2].

إذ كان والده موصوفا بالشجاعة والقوة حيث كان يتولى مهام الجيش الخاصة في وقعة القرن والأصنام (125هـ - 742م) [3]، تلقى عبد الله بن غانم ثقافته الأولى بالقيروان على يد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وخالد بن أبي عمير[4] ، بعد ذلك رحل إلى المشرق في طلب العلم فدخل إلى الحجاز والشام والعراق وسمع ابن غانم عن الامام مالك. حيث كان رجلا فقيها مع فصاحة اللسان وحسن البيان ومتواضعا خاصة مع العلماء والزهاد أمثال رباح بن زيد والبهلول بن راشد. وبعد تلقيه العلم عن هؤلاء الاعلام قام عبد الله بن غانم بالعودة إلى القيروان لينشر ما يحمله من العلم والمعرفة. وكان الامام مالك يقدر ابن غانم حيث مما روى من أنه عرض عليه ان يتزوج ابنته ويقيم عنده فامتنع ابن غانم عن ذلك وقال ان اخرجتها معي إلى القيروان تزوجتها [5].

---

1 عياض، المصدر السابق، **تراجم أغلبية** ،ج 3 ، ص 80.

2 نفسه ، ص 178.

3 محمد الطالبي ، المرجع السابق، ص 154.

4 عياض ، المصدر السابق ، **تراجم أغلبية** ، ص 179.

5 نفسه ، 181

***ولاية القضاء:**

تولى عبد الله بن غانم مهمة القضاء في الدولة الأغلبية وهو ابن (42) سنة [1] حيث كان دقيقا وعادلا في قضاءه يخصص يوما للفصل في خصومات النساء وكان يقوم بالجلوس للنظر بينهن في القضايا فيجعل بصره في الأرض ويزيل الحجاب والكتاب عنه في ذلك الوقت.[2] ومما يلاحظ على أن ابن غانم كان متثبتا في قضاءه حيث إذا ما ظهر له الصواب في نوازل الخصوم قام بالإرسال إلى الامام مالك يستشيره في المسائل، وبالإضافة إلى هذا فقد اختلف عمن أسند له مهمة القضاء فقيل هارون الرشيد، وقيل روح بن حاتم أمير إفريقية.[3]

إن الدقة في مهام القضاء والسيرة الحسنة لابن غانم قد أكسبته منزلة راقية عند الخليفة فكان هارون الرشيد اذا كتب كتابا لإبراهيم بن الأغلب يكتب في عنوانه من هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى قاضي إفريقية عبد الله بن عمر بن غانم، وبهذا فقد صارت ولايته من طرف الخليفة وليس والي إفريقية وقد بقي ابن غانم في منصب القضاء إلى أن مات سنة 190هـ، وقد صلى عليه ابراهيم الأغلب ثم جلس على كرسي ينتظر دفنه[4].

2- عبد الله بن فروخ الفارسي : (176هـ / 791م)

- ولد عبد الله بالأندلس سنة 115هـ وكان أبوه من خراسان ثم قدم إلى القيروان حيث استوطنها وتلقى العلم فيها، فكان عبد الله بن الفروخ فقيها يتصف بالتواضع وعدم الهيبة من الملوك فكان لا يخشى إلا الله عز وجل، كما أنه كان حافظا للحديث والفقه.[5]

---

1 ابو العرب محمد بن أحمد بن تيم ، **المحن** ، تح : يحي وهيب الجبوري ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2006م ، ص 149.

2 الرقيق القيرواني إبراهيم بن قاسم ، **من تاريخ افريقية والمغرب**، تح: عبد الله العلي الزيدان، دار المغرب الإسلامي ، ط1 ،بيروت ، لبنان ، 1990م ، ص 175.

3 نفسه ، ص 142.

4 نفسه ، ص 195 .

5 المالكي، المصدر السابق، ج2، ص 97 .

- رحل عبد الله بن الفروخ إلى المشرق حيث لقي من المحدثين كزكريا بن أبي زيادة وهشام بن الحسان وعبد الله بن جريح وغيرهم [1]، فسمع عن الإمام مالك بن أنس وأبي حنيفة وتفقه بهم، حيث كان اعتماده في الحديث والفقه عن الإمام مالك [2] ، ولكن مع أخذه العلم على يد كبار العلماء الحديث إلا أنه كان متحرر الفكر يميل إلى طريقة التحليل والاستدلال [3] ، فكان يصفه العلماء بأنه ثقة في حديثه، نظرا لمكانته بين الفقهاء والعلماء كان الإمام مالك يوسع له ليجلس إلى جواره عند زيارته له [4].

وبعد أن تلقى العلم والمعرفة على يد كبار العلماء المشرق، عاد ابن الفروخ إلى القيروان وقام بتعليم الناس العلم وتحديثهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانتفع به الكثير من الناس فكانوا يتبركون بصحبته [5]، خاصة وأن التعظيم لم يكن من قبل عامة الناس فقط ولا على تلاميذه بل أيضا من زملائه من العلماء الذين كانوا يكنون له كامل الاحترام والتقدير فكان البهلول بن راشد يعظم عبد الله بن فروخ ويكبر قدره [6] .

ومع تمسك ابن فروخ بالكتاب والسنة إلا أن أخذه بالنظر والاستدلال وهذا ما جعل بعضا من المعتزلة تعتقد أنه ينتمي إليها. كما أن بعض أهل السنة اعتقدوا بأنه من أصحاب الاعتزال، إلا أنه جاء رده على سؤال عن ما قوله في المعتزلة ؟ فقال على المعتزلة لعنة الله قبل يوم الدين وفي يوم الدين وبعد يوم الدين وفي طول دهر الداهرين وكذلك اعراضه عن صلاة الجنازة على أحد المعتزلين أدى هذا إلى تبرئته من أنه ينتمي إلى الاعتزال. ولقد عرض بروح بن حاتم عليه تولي مذهب القضاء بالقيروان فأبى ذلك، فلما توجه إلى سقف الجامع ولما صعد إليه طرح عليه السؤال بأن يقبل بتولي القضاء قال: "لا، فأخذ ليطرح فلما رأى ابن غانم إصرار العديد على توليه القضاء قال: قبلت فجلس للناس ومعه حرس، فلما حبس في الجامع تقدم إليه خصمان ليقضي الأمر بينهما فطلب منهما ابن فروخ أن يعفيانه من الفصل بينهما [7].

---

1 محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 201.

2 عياض ، المصدر السابق، **تراجم أغلبية** ، ص 35 .

3 المالكي، ، ص 115.

4 الدباغ، المصدر السابق، ج 2، 245.

5 المالكي، المصدر السابق، ج 2، ص 119 .

6 رابح بوتار ، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، دار الهدى ط3 ، الجزائر، (د ت)، ص 120.

7 المالكي، المصدر السابق، ج 2، ص 122 .

ونظرا لرفض ابن فروخ لتوليه لمنصب القضاء، أسند هذه المهمة لعد الله بن غانم، حيث كان هذا الأخير يشاوره في كل المسائل التي تتعلق بالقضاء، لكنه كان يحرص دائما على أن يتجنب التدخل في مثل هذه الشؤون، فطلب السلامة من أن يخرج من القيروان متوجها إلى الحج [1].

ولذلك يمكن القول بأن ابن فروخ كان يتميز بدقة النظر وخاصة في شؤون التربية والتعليم نظرا لتعمقه في الفقه والنظر والاستدلال، فبفضل ما لقيه هذا الفقيه من المعرفة العلمية نجده قد ساهم مساهمة كبيرة في تلمذة طلاب القيروان وتزويدهم بمختلف أمور الشريعة فبعد هذا الجهاد العلمي، الذي حاول من خلال خلاله ابن فروخ نشره بين أهل القيروان فقد توفي فقيه المغرب عبد الله بن فروخ بمصر بعد عودته من مناسك الحج في سنة 176هـ[2].

3- البهلول بن راشد : كان البهلول بن راشد من أهل القيروان فامتاز بالاجتهاد والاستجابة للدعوة، بحيث سمع من مالك والثوري، وعبد الرحمن بن زياد وغيرهم [3]. فنظرا لانشغال بهلول بن راشد بالعبادة واحتياج الناس اليه في عدة أمور تخص مجال العلم والمعرفة قام بالسماع من الموطأ وابن غانم [4]، فكان البهلول بن راشد من اصحاب مالك حيث قال أبو بكر المالكي: كان بهلول من اهل الفضل والعلم، وعروفا بشغفه في العبادة والاجتهاد [5]، فأثناء سيرته العلمية تلقى البهلول بن راشد العلم أولا في افريقيا من عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وموسى بن علي بن رباح وعلي بن زياد ثم رحل إلى المشرق طامحا في زيادة المعرفة العلمية من خلال سماعه عن الامام مالك [6] أثناء عودته من رحلته سمع عنه جلة العلماء في القيروان كالإمام سحنون بن سعيد ويحي بن سلام وعون بن يوسف و آخرون [7] .

---

1 رابح بونار، المرجع السابق، ص 124 .

2 الدباغ، المصدر السابق، ج 2، ص 247.

3 عياض، المصدر السابق ، **تراجم أغلبية** ، ص 30 .

4 المالكي، المصدر الساق، ج1، ص 162.

5 أبو العرب ، المصدر السابق، ص 126 .

6 محمد زيتون، المرجع السابق، ص 25.

7 الدباغ، المصدر السابق، ج 2، ص 266.

4 أسد بن الفرات (231هـ / 959م)

هو أبو عبيد الله اسد بن الفرات مولى بن سليم بن قيس[1]، ولد بحران [2] من ديار بكر قدم إلى القيروان مع ابيه سنة 144هـ [3]، رحل إلى المشرق من أجل طلب العلم والمعرفة قاصدا بذلك انس في المدينة حيث سمع منه الموطأ [4]ثم ذهب إلى العراق فلقي هناك اصحاب ابي حنيفة وأبا يوسف وأسد بن عمرو محمد بن الحسن[5].

بالإضافة إلى هذا سعى أسد بن الفرات في طلب العلم بأفريقية على يد بن زياد الذي كان يقول عنه وأني لأدعو له مع والدي [6]، فهو بهذا يثني عليه ويرجع الفضل إليه في تلقينه العلم والعلوم وما يدل على الجهد الذي بذله أسد بن الفرات في طلب المعرفة والسعي إلى تحقيق اهدافه من خلال اجتهاداته.

بعث اسد بن الفرات روحا جديدة في الحياة الفكرية الاجتماعية خاصة بعد عودته للقيروان حيث سمع عنه الكثير وتفقهوا على يده منهم سحنون بن سعيد وغيرهم [7] ...

وأثناء عمل ابن الفرات في القيروان عمل على وضع الأسس وقواعد مدرسة الفقه الجديدة، تعتمد على مدرستي العراق والمدينة باعتباره كان منشغلا بمهمة أخرى وهي منصب القضاء الذي كلفه بها الأمير زيادة الله سنة 719هـ [8].

---

1 عياض، المصدر السابق، **تراجم أغلبية** ، ص 270 .

2 حران: مدينة عظيمة مشهورة في قصبة ديار مصر، سميت بهران أخ ابراهيم عليه السلام لأنه أول من بناها وقيل خوان، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان، أنظر ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 272 .

3 محمد زيتون، المرجع السابق ، ص 247.

4 سعد زغلول، المرجع السابق، ص 79.

5 ابو العرب ، المصدر السابق، ص 82.

6 بشير رمضان التليسي ، **الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرن 04هـ - 10م** ، دار المدار الاسلامي ، ليبيا ، 2003م ، ص70 .

7 ابن فرحون ، المصدر السابق ، ص 309.

8 بشير رمضان التليسي ،المرجع السابق، ص 71.

ويجدر الاشارة إلى ان اسد بن الفرات كتب عن اصحاب أبي حنيفة أولا، ثم انتقل إلى مذهب الامام مالك وكتب عن سائر ابواب الفقه [1] . فهو مصنف الأسدية في الفقه على مذهب الامام مالك ومما قاله اسد دخلت مع أبي القيروان فاقمنا بها خمس سنين ثم دخلت مع ابي تونس، فاقمت بها نحو تسع سنين، فخرجت بعد ذلك إلى المشرق ووصلت إلى المدينة اطلب العلم، ثم خرجت إلى العراق ثم انصرفت إلى القيروان في سنة 181هـ [2].

وبهذا يكون أسد بن الفرات قد سرد من خلال قوله رحلته في طلب العلم حيث يعتبر من الفقهاء الذين عملوا على نشر المذهب الحنفي ومالك في القيروان، فهو كذلك فاتح صقلية في ربيع الأول سنة (212هـ - 828م) [3].

*** ولاية القضاء:**

ولي الامير زيادة الله الأول أسد قاضيا على افريقية شريكا لأبي محرز الكناني فاشتركا في منصب القضاء [4]، ونظرا لما للإمام من منزلة عالية في الدين والعلم ابتهج كل كبير وصغير بتوليه هذا المنصب خاصة وأن افريقيا كان يسودها الهدوء فأقام قاضينا يقضي بين أهلها بالعدل متبعا ما جاء به الكتاب والسنة.[5]

وبالإضافة إلى المنصب الهام الذي تولاه أسد بن الفرات فقد كان له دور كذلك في السلطة السياسية وهذا من خلال توليه فتح عدد دويلات، فخرج إلى صقلية سنة (212 هـ / 827م) ، حيث كان سبب غزوة صـــقلية [6] . انهم كانوا معه في هدئة لكن ما دخل لهم من المسلمين جعلوهم أسرى فأراد أسد بن الفرات ان يدر على فعلتهم فرفع إلى زيادة الله يشكوه بأن لديهم أسرى ووجوب اطلاق سراحهم[7].

---

1 ابن خلدون، المصدر السابق ،**المقدمة** ، ص 73 .

2 ابن الأثير ، المصدر السابق ، **الكامل في التاريخ** ، ص 433 .

3 قادة بن علي ، **التعريف بالمذهب المالكي**، مجلة الثقافة الإسلامية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، العدد1 .2005م، ص 68 .

4 المالكي، المصدر السابق، ج 1، ص 254 .

5 عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ج 2، ص 45 .

6 المالكي، نفسه ، ج1، ص 256 .

7 عياض، المصدر السابق، **تراجم أغلبية** ، ص 278 .

كما قام أسد بن الفرات بغزو سريانية فأشرف على فتحها إلا انه انهزم بعد ذلك، توفي في رجب (213هـ - 828م) أثناء حصاره سرقسطة ودفن في المدينة بيلرم في جزيرة صقلية [1] .

5الإمام سحنون (240هـ /854م)

هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التنوخي لقب بـ سحنون [2] ، ولقب بهذا الاسم حسب ما يحكى عن بعض من شيوخ افريقيا انه سمي بسحنون باسم طائر حديد نظرا لحدته في المسائل[3] ، كانت ولادته ستين ومنة حيث نشأ بالقيروان وتعلم على يد مشايخها فأخذ عن العباس ابن الأشرس والبهلول بن راشد وعبد الله بن عمر ابن غانم [4].

وعندما بلغ سحنون الثلاثين من عمره قصد بلدان المشرق المتابعة تحصيله العلمي حيث رحل متوجها نحو مصر إلى الحجاز فسمع عن ابن قاسم وشعيب ابن الليث وغيرهم [5] حيث كان الامام سحنون شديد الحرص على تلقين العلم لطلابه خاصة علوم الدين وآداب السلوك ، وإلى جانب هذا فقد كان يستشيره الأمراء في شؤون الدين والدنيا [6] ،عرف عن الامام سحنون كذلك أحسن تدويل والذي سمع به عن مالك بن أنس وهو المعروف بالمدونة وهي كتاب فقه على المذهب المالكي تعرض المسائل الفقه الرئيسية ويعتبر من أشمل كتب الفقه الاسلامي [7] كما أخذ الأسدية عن أسد بن الفرات بعد عودته من المشرق [8] .

---

1 ابن خلكان ، المصدر السابق ، ص 173.

2 ابن عذاري المراكشي ، المصدر السابق، ج1، ص 111.

3 عياض، المصدر السابق، ص 142.

4 محمد محمد زيتون ، المرجع السابق، ص 58 .

5 ابن خلكان ، المصدر السابق ، ص183.

6 محمد زينهم محمد عزب، **الامام سحنون**، دار الفرجاني، (د ط)، القاهرة، مصر ، 1992م، ص 145.

7 حسين مؤنس ، المرجع السابق، ص 100 .

8 الدباغ، المصدر السابق، ج 2، ص 80.

. ولاية القضاء:

نتيجة الاستقرار النسبي الذي شهدته افريقية في عهد الأغالبة الذين استطاعوا من خلال احاطة دولتهم بكل المظاهر الاجتماعية والثقافية وباعتبار أن الامام سحنون من كبار فقهاء القيروان الذين تولوا مناصب عالية في الدولة والتي منها منصب القضاء، حيث ولي سحنون القضاء بأفريقية سنة 234هـ [1]، فلما أراد محمد بن الأغلب أن يوليه القضاء قام بجمع كبار العلماء والفقهاء للمشورة في الرأي فعزموا بالرأي عليه وهذا لقول سليمان بن عمران ما ظننت أن يشاوروا في سحنون، وما يستحق أحد القضاء وسحنون حي [2]. فولي القضاء حيث أقام قاضيا ست سنين[3].

وعند تولية سحنون للقضاء قام باتخاذ عدة تدابير لازمة لتنظيم الأمور الإدارية الخاصة بالقضاء آنذاك، حيث كان أول القضاة جعل في الجامع أمام يصلي بالناس وكان ذلك للأمراء كذلك قام بفرق أهل البدع من الجامع خاصة مع تواجد فروق من الصغرية والإباضية والمعتزلة فقام بعزلهم أن يكون أئمة الناس أو معلمين صبيانهم[4] والإمام سحنون لم يأخذ عن القضاء اجرا اذ قال سعيد بن اسحاق كل من ولي قضاء افريقيا اكتسب إلا سحنون[5] .

توفي سحنون في رجب سنة 240 هـ وذلك بعد صلاة الظهر [6]. حيث حزن الناس لموته قال سليمان بن سالم لقد رأيت يوم مات سحنون مشايخ الأندلس يبكون ويضربون خدودهم مثل النساء، يقولون يا أبا سعيد ليتنا تزودنا منك بنظرة ترجع إلى بلداننا [7]. وبهذا يعتبر سحنون من أعلام القضاة في تاريخ القضاء في العالم الاسلامي كله نظرا لمكانته العلمية.

---

1 أبو العرب ، المصدر السابق، ص 102.

2 عياض، المصدر السابق ، **تراجم أغلبية** ، ص 98 .

3 ابن فرحون ، المصدر السابق، ص 36 .

4 المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 276 .

5 أبو العرب ، المصدر السابق، ص 102 .

6 شهرزاد بوفق ، **النظام القضائي في دولة الأغالبة (184هـ - 296هـ)**، رسالة ماستر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية. جامعة البويرة ، الجزائر 2014م، ص 38.

7 ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ص 40 .

المطلب الثاني : المالكية وموقفهم من الفكر الاعتزالي :

عرفت بلاد المغرب الاعتزال في وقت مبكر، مع إرسال واصل بن عطاء ادعاءاته لنشر عقائد مذهبه في القرن الثاني للهجرة، وكان من بين من أرسلهم عبد الله بن الحارث إلى إفريقية لهذا الغرض، والاعتزال ما كان يكتب له الظهور والانتشار بإفريقية لولا وجوه بعض الأقوام الذين قدموا من الشام ومن العراق خصوصا مع الولاة، وفي ظروف مختلفة فانتحلوا الوظائف الإدارية والعسكرية وغيرها من المصالح العليا في الدولة، هؤلاء كانوا جميعا من الأسر العراقية التي تنتسب من قريب أو من بعيد إلى الجنس الفارسي الذي كان بإفريقية مثلما كان في مشرق محرك الحياة العقلية [1].

ظهر الاعتزال على أيدي هؤلاء فوقف لهم المالكية موقف الخصم اللدود والمقاوم العنيد، ومن أهم المسائل التي شدت انتباه القيروانيين مسألة النظر إلى الله ومسألة الصفات التي تفرعت عنها مسألة كلام الله وخلق القرآن، وساير البعض من الأحناف الأغالبة في توجههم المعتزلي وتبنيه، وهذا ما جعل المالكية تشددوا في مقاومة ذلك التوجه [2].

ومن الفقهاء الذين كانوا شوكة في حلق المعتزلة نجد الفقيه البهلول بن راشد (183هـ /799م)، الذي كان لا يصافحهم ولا يصلي على أمواتهم و كان يأخذ موقفا حتى من تلامذته وأصحابه إذا يمرون بمجالس أهل الاعتزال ويبادلونهم التحية، قال سحنون: أتيت يوما إلى بهلول فوافاني رجل من أهل الأهواء على بابه، فسألني عن الشيخ، فلم أجبه والشيخ يسمع فلما دخلت سلمت عليه، فلم يرد علي وأعرض عني، فلما خرج الناس جثوت بين يديه، وقلت له: ما قصتي ؟، فقال: سلم عليك رجل من أهل الأهواء وسألك عني، فقلت له: والله ما رددت عليه جوابا، فقال: مرحبا وأهلا وسلم علي، ثم قال بهذا يعرف الحق من الباطل"[3].

---

1 عبد العزيز المجدوب ، **الصراع المذهبي بإفريقية الى قيام الدولة الزيرية** ، ط1 ، دار سحنون ، تونس ، 2008م ، ص ص 92 106 .

2 نجم الدين الهنتاتي ، **المذهب المالكي بالغرب الاسلامي الى منتصف القرن (05 هـ / 11 م)**، نبر الزمان ، تونس ، 2004م ، ص ص 181 182.

3 عياض ، المصدر السابق ، **تراجم أغلبية** ، ج3 ، ص 97 .

ولعل أول من قاوم بشدة وعنف آراء المعتزلة ومسألة خلق القرآن أسد بن الفرات، فقد وقف ضد تسرب مبادئ المعتزلة، وضد الذين يحاولون نشرها في القيروان، فيذكر أنه كان يكفر بشيرالمريسي[1] ويتكلم فيه بأقبح الكلام وبلغه أنه وضع كتابا وسماه كتاب التوحيد فقال أسد: "أو جهل الناس التوحيد حتى يضع لهم بشير فيه كتابا ؟ هذه نبوة ادعاها"، وقال أيضا: .... ولقد هممت أن أختلف بألواحي إلى بشير فلم أفعل، فلما قدمت بلغني أنه تزندق وتعدى ....، وتحدث أسد بحديث فيه رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة، وسليمان العراقي آخر المسجد، فتكلم وأنكر، فسمعه فقام إليه وجمع بين طوقه ولحيته واستقبله بنعله، فضربه ضربا شديدا حتى أدماه [2].

وتتوالى مواقف فقهاء المالكية ضد المعتزلة، فحينما استفتي عون بن يوسف الخزاعي ت (239هـ) حول دفن رجل من القائلين بخلق القرآن فقال: إن وجدتم من يكفيكم مؤونته فلا تقبروه، فقالوا : لا نجد، فقال: اذهبوا فأقبروه من أجل التوحيد[3]، وعندما تولى الإمام سحنون القضاء، قام بتفريق أصحاب الأهواء، وهذا ما يؤكده الدباغ أن من بينهم المعتزلة حيث يقول: .... فرق أهل البدع من الجامع، وكانوا فيه حلقا من الصفرية والإباضية والمعتزلة"[4].

فمن بين الموافق التي حدثت للإمام سحنون حضوره لجنازة أخيه وهب من الرضاعة فتقدم ابن ابي جواد الذي كان قاضيا قبله وكان يذهب إلى رأي الكوفيين، ويقول بالمخلوق فصلى عليه، فرجع سحنون ولم يصلي خلفه، فبلغ ذالك الأمير زياد الله، فأمر أن يوجه إلى عامل القيروان أن يرب سحنونا خمسمائة سوط، ويحلق رأسه ولحيته، فبلغ ذالك وزيره علي بن حميد، فدخل على الأمير وقال له: ما شيء بلغني في كذا ؟، قال: نعـــم، قال: لا تفـــعل فإن العكـــي إنما هلك في ضربه للبـــــهلول بن راشد، فقال الأمير وهذا مثل البهلول ؟، قال نعم، فشكره ولم ينفذ أمره [5].

---

1 هو بشير بن غياث بن أبي كريمة البغدادي المريسي من موالي آل زيد بن الخطاب، المتكلم المناظر البارع، من كبار الفقهاء أخذ عن القاضي يوسف وروى عن حماد بن سلمة، نظر في الكلام فغلب عليه، وانسلخ من الورع والتقوى، وجرد القول بخلق القرآن، فمقته أهل العلم وكفره بعضهم . أنظر : الذهبي، المصدر السابق، ج 10، ص 199. .

2 المالكي ، المصدر السابق، ج 1، ص ص 264 265 .

3 يوسف بن أحمد حوالة ، المرجع السابق، ج 2، ص 16 .

4 الدباغ، المصدر السابق، ج 2، ص 87 .

5 عياض، المصدر السابق، **تراجم أغلبية** ، ج 4، ص 70 .

وقال يحي بن عون: دخلت مع سحنون على ابن القصار وهو مريض، وكان من أصحابه، وأصابه في علته قلق، فقال له: يا ابن القصار ما هذا القلق الذي أنت فيه ؟، قال: الموت والقدوم على الله عز وجل، فقال له سحنون ألست مصدق برسل أولهم وآخرهم والبعث والحساب والجنة والنار ، وأن أفضل هذه الأمة بعد نبينا محمد أبوبكر ثم عمر ؟ وأن القرآن كلام الله غير مخلوق؟، وأن الله يرى يوم القيامة، وأنه على العرش استوى، ولا تخرج على الأئمة وإن جاروا، قال: أي والله لا إله إلا هو، فضرب سحنون بيديه على ضبعيه وقال : مت إذا شئت مت إذا شئت، ثم خرج عنه ..." [1].

اتخذ الإمام ابن سحنون موقفا صارما من أمراء الأغالبة ، فكان لا يقضي لهم أمرا ولا يجيبهم في أي مسألة، مثلما جرى الأمر مع زيادة الله بن الأغلب الذي كان على مذهب الاعتزال حينما كتب إلى علماء إفريقية يسألهم أن مسألة، فأخبروه إلا سحنون، فعوتب في ذالك فقال: "أكره أن أجيبه فيكتب إلي ثانية، استثقالا لمعرفة الأمراء، فقال له: إبراهيم بن عبدوس في مثلها : أخرج من بلد القوم، أمس لا تصلي خلف قاضيهم واليوم لا تجيب في مسألتهم، فقال سحنون أجيب رجلا يتفكه في الدين، لو علمت أنه يقصد الحق لأجبته [2].

أقدم محمد بن أغلب على توليت سحنون القضاء، وأراد أن يسترضي بذلك عامة أهل القيروان لما كان بينه وبين أخيه أحمد من نزاع، فأنكر عليه ذلك أهل بيته، فلما مات سحنون، اجتمع أصحابه فدبروا مع ابنه محمد أن يأتي محمد بن الأغلب فيخبره بموت أبيه ويذكر له أنه أوصاه أن يصلي عليه، فأخرج نعش سحنون بالقرب من بيته، وخرج محمد بن أغلب مع جماعة من أهل بيته ورجاله من القصر القديم، فتقدم محمد بن أغلب فصلى على سحنون [3]. إلا أصحاب أهل بيت محمد بن الأغلب وأكثرهم كانوا معتزلة)، امتنعوا أن يصاحبوه الصلاة عليه، قائلين إن سحنون كان يكفرنا ونكفره [4].

واصل تلاميذ سحنون على نهج شيخهم بعد وفاته في مقاومة المعتزلة ، ومن بينهم ابنه محمد ابن سحنون (256هـ/872م) الذي عرف بتصديه للمعتزلة ومناظرتهم والرد عليهم بتأليف، إذ كتب الحجة على القدرية، والرد على أهل البدع، كما ناظرهم في المجالس التي عقدت برقادة.[5]

---

1 المالكي، المصدر السابق، ج 1، ص 367 .

2 القاضي عياض، تراجم أغلبية، المصدر السابق، ص 115 .

3 القاضي نعمان بن محمد بن منصور، **افتتاح الدعوة**، تح: فرحات الدشراوي، ط2، الشركة التونسية التوزيع، تونس، 1986م، ص 61 .

4 جمال الدين الهنتاتي، المرجع السابق، ص 97 .

5 عبد المجيد بن حمده ، المرجع السابق، ص 164.

ويذكر لنا المالكي أن محمد بن سحنون حضر يوما مجلسا عند الوزير علي بن حميد، وكان في مجلسه جماعة ممن يحسنون المناظرة، وكان معهم شيخ قدم من المشرق يقال له سليمان النحوي، وكان يقول بخلق القرآن ويذهب إلى الاعتزال، فقال الوزير لمحمد : يا أبا عبد الله إن هذا الشيخ قد وصل إلينا من المشرق وقد تناظر معه هؤلاء فناظره فقال محمد : تقول أيها الشيخ أم تسمع ؟ فقال له الشيخ : قل يا بني، فقال محمد : أرأيت كل مخلوق هل يذل إلى خالقه ؟ فسكت الشيخ ولم يجب، فسخر منه محمد وشبهه بالميت الذي مرت عليه سنة، فقام محمد وأجاب عن سؤاله بنفسه وقال : إن قال كل مخلوق يذل لخالقه فقد كفر، لأنه جعل القرآن ذليلا لأنه يذهب إلى أنه مخلوق، وإذ قال أنه لا يذل فقد رجع إلى أهل السنة.[1]

واصل محمد بن سحون بالضرب بيد حدد على أصحاب الفكر الاعتزالي، وهذه المرة مع سليمان القراء (269هـ / 882م) المعروف بابن أبي عصفور، وإن كان هذه المرة حول أسماء الله سبحانه وتعالى، قال: يا أبا عبد الله هل الله سبحانه وتعالى سمى نفسه؟ وكان سليمان يريد بهذا السؤال أن يجيبه محمد بنعم لكي يوقعه في الفخ، فيثبت عليه الإقرار بحدوث الأسماء والصفات، لكن محمد ابن سحنون أجابه بقوله: "الله" سمى نفسه لنا ولم يزل وله الأسماء الحسنى [2].

كما توسط محمد بن السحنون عند الأمير محمد بن أحمد بن محمد الأغلبي من أجل عزل إمام جامع القيروان ابن أبي الحواجب المعين من قبل القاضي سليمان بن عمران الحنفي الذي كان حاقد على محمد ابن سحنون ومنافسه، وتعيين الفقيه ابن أبي طالب على صلاة فكان له ذلك، فلما حان يوم الجمعة صعد ابن ابي طالب على المنبر وقال: "الحمد لله الذي شكر على ما به من أنعم، والحمد لله الذي عذب على ما لو شاء منه عصم والحمد لله الذي على عرشه استوى وعلى ملكه احتوى، وهو في آخره يرى" فغضب سليمان وحلت به كآبة " [3].

---

1 المالكي ، المصدر السابق، ج 1، ص 449 .

2 الخشني، المصدر السابق، ص 61 .

3 عياض، المصدر السابق ، **تراجم أغلبية** ، ص 180 .

ولما توفي أبو العباس ولي بعده ابنه زيادة الله [1] الثالث ابن الأغلب (290هـ) الذي قام بتولية الفقيه المالكي حماس بن مروان (ت 303هـ) قضاء إفريقية، وعزل القاضي الخبيث المعتزلي الصديني، وأراد زياد الله أن يسترضي العامة بولاية حماس بن مروان حيث كتب مخاطبا الناس: إني عزلت عنكم الجافي المبتدع ووليت حماس بن مروان لرأفته ورحمته وطهارته وعلمه بالكتاب والسنة، فكان ذالك في رمضان سنة (270هـ) فرضيت الخاصة والعامة وسررت به قال أبو العرب في توليت حماس بن مروان: جمع الله به القلوب النافرة، والكلمة المختلفة، وفرح به أهل السنة، وكان في القيروان لولايته فرح شديد" [2].

إن اضطهد فقهاء المالكية من أجل دينهم وإسلامهم برغم من أنهم كانوا من عامة الشعب ولا سلطة لهم تحميهم عكس المبتدعة من المعتزلة الذين كان جلهم من الأمراء والقضاة الذين استغلوا نفوذهم من أجل نشر معتقدهم، وهذا الأمر الذي جعل من فقهاء المغرب يرون أن المعتزلي إذا مات يموت على غير الإسلام فكان معظم فقهاء المالكية يرفضون مصافحتهم أو مجالستهم أو الصلاة عليهم لما كانوا عليه من ضلالة .

---

1 هو زيادة الله بن أبي العباس عبد الله ابن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب وهو آخر أمراء الدولة الأغلبية الملقب بزياد الله الثالث حكم بعد مقتل أبيه من 290هـ / 903م إلى 296هـ / 909م، وكان عزله وسقوط دولته على يد أبو عبد الله الشيعي بعد أن أرسى قواعد الخلافة الفاطمية في إفريقية سنة (296هـ / 909م) . أنظر : ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق . ج 1، ص ص 134 135 .

2 عياض، المصدر السابق، **تراجم أغلبية** ،ج 5، ص 70 .

الفصل الثالث : مسألة خلق القرآن من المشرق الى القيروان

المبحث الاول : مسألة خلق القرآن في المشرق والمواقف المختلفة منها

المطلب الاول أصل ونشأة القول بخلق القرآن

المطلب الثاني تطور مسألة القول بخلق القرآن

المطلب الثالث : أهم المواقف من القول من خلق القرآن

المبحث الثاني : مسألة خلق القرآن في القيروان

المطلب الاول : رأي علماء القيروان عند أول ظهور لها بالمشرق

المطلب الثاني : دخول وترسيم القول بخلق القرآن بالقيروان

المطلب الثالث : عقيدة وأقوال علماء القيروان في القول بخلق القرآن

المبحث الاول : مسألة خلق القرآن في المشرق والمواقف المختلفة منها

المطلب الاول أصل ونشأة القول بخلق القرآن :

وأما فتنة إنكار الكلام لله عز وجل، فأول من زرعها الجعد بن درهم [1] ، وقال فيه الزهري وهو أستاذ أئمة الإسلام زمانئذ: " ليس الجعدي من أمة محمد صلى الله عليه وسلم [2].

وهذا ما ذكره الدارمي في قوله : " وكان أول من أظهر شيئا منه بعد كفار قريش الجعد بن درهم بالبصرة وجهم بخرسان [3]، اقتداءا بكفار قريش [4]. وقد قتل على يد خالد بن عبد الله القسري في يوم الأضحى وقال للناس: ارجعوا فضحوا تقبل الله مني ومنكم فإني مضح بالجعد بن درهم ، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله علوا كبيرا عما يقول الجعد بن درهم، ثم نزل فذبحه [5]. وقد قتل الجعد بن درهم على الزندقة والإلحاد نحو سنة 118هـ في أواخر الدولة الأموية [6] .

وذكر الهروي أما الجعد بن درهم فضحى به خالد بن عبد الله القسري على رؤوس الخلائق، وما له يومئذ نكير وذلك سنة نيف وعشرين ومائة [7] .

---

1 الجعد بن درهم : من أم كردية يقال لها لبابة، وكان من أهل حران والتي بها أئمة هؤلاء الصائبة والفلاسفة ، وذكر أهل العلم أن الجعد أخذ بدعة خلق القرآن من بيان بن سمعان، وأخذها بيان من طالوت بن أخت بن لبيد بن الأعصم وزوج ابنته عن لبيد الأعصم الساحر، وذكر أن الجعد قد أقام بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن (البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ، **خلق أفعال العباد**، تح : فهد بن سليمان الفهيد ، دار أطلس الخضراء، الرياض ، السعودية ، ط1، 2005م ، ج 1، ص ص 124 125)

2 الهروي أبي إسماعيل ، **ذم الكلام وأهله**، تع : أبو جابر عبد الله الأنصاري ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة ، السعودية ، (د ت) ، ج 5، ص 118

3 خرسان بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق وأخر حدودها مما يلي الهند وطاخارستان وغزنة وسجستان وكرمان و تشمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وتاقان وما يتخلل ذلك من المدن التي دون النهر . أنضر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، مج2 ، ص 349 .

4 الدارمي عثمان بن سعيد ،**الرد على الجهمية**، دار ابن القيم ، الرياض ، السعودية ، ط1، 2017م ، ص 17 .

5 البخاري، المصدر السابق ، ج 2، ص ص 9 10 .

6 عبد الفتاح أبو عدة ، **مسألة خلق القرآن**، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب ،سوريا ، (د ت)، ص 6 .

7 الهروي، المصدر السابق، ص 122 .

أما القول بخلق القرآن فقد أخذه جهم بن صفوان [1] فبسطه ودعى إليه، فصار به مذهبا لم يزل هو يدعو إليه الرجال وامرأته زهرة تدعو إليه النساء حتى استهو خلقا من خلق الله كثيرا [2]

وهذا الأخير أي الجهم كان بمرو[3] فكتب الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك إلى واليه يأمره بقتله ، فضرب عنقه تحت أنظار أهل العلم وهم يحمدون الله على ذلك[4]، علما أنه قتل سنة (128هـ)، لخروجه بالسيف على أمير خرسان ، فقتله سلم بن أحوز المازني وكان صاحب شرطة بني أمية في خرسان[5]

ثم حمل الكلام بخلق القرآن من بعد الجعد وجهم بن صفوان بشير بن غياث المريسي وحاول نشره، فقد روى أحمد بن حنبل [6] رحمه الله عن أحمد الدورقي عن محمد بن نوح قال: سمعت هارون الرشيد [7] يقول : "

---

1 جهم بن صفوان : أبو محرز الراسبي الترمذي السمرقندي ، المبتدع، رأس الفرقة الجهمية، أصله من مدينة بلخ، انتقل إلى سمرقند وترمذ، ثم إلى الكوفة حيث التقى الجعد بن درهم، وأخذ منه بدعته، كان فصيحا ذو لسان، تولى عدة مناصب منها كاتبا للحارث بن سريج ووزير له، وبقي ينشر دعوته فيها حتى قتل سنة (128هـ/746م)، أنضر (البخاري، المصدر السابق ،ج1 ، ص ص 126 127) .

2 الهروي، المصدر السابق ، ص 120 .

3 مرو : أشهر مدن خراسان وقصبتها ، أما لفض مرو كلمة فارسية تعني بالعربية الحجارة البيضاء، دخلها الإسلام في القرن الأول هجري السابع ميلادي، تقع في أقصى شمال نهر مورجاب وهي حاليا تابعة لدولة تركمنستان أنضر : (بالقوت الحموي المصدر السابق ، مجلد 5 ،ص ص 112 113).

4 الهروي المصدر السابق، ص 122 .

5 عبد الفتاح أبو عدة، المرجع السابق ، ص 06 .

6 أحمد بن حنبل الإمام المحدث أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أحمد الشيباني المروزي، إمام المحدثين والناصر لدين الله والمناضل عن السنة، أصله مروزي، ولد ببغداد سنة 164هـ/781م، نشأ بها وسمع من شيوخها، ثم ارتحل إلى عدة مدن وحواضر طلبا للعلم، له مناقب وكتب كثيرة، توفي في ربيع الأول من سنة 241هـ/856م، ودفن يوم الجمعة في جنازة مهيبة تعدت ثمانمائة ألف من الرجال وستون ألف من النساء أنضر : السمعاني أبي سعد ، **الأنساب** ، تقد وتع : عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، لبنان،(د ت)، ج 2، ص ص 277 - 278 .

7 هارون الرشيد امير المؤمنين هارون ابن المهدي محمد بن المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، ولد سنة (146هـ / 764م)، بويع بالخلافة في ربيع الأول سنة (170 هـ / 787م). كان من أحسن الخلفاء سيرة وأكثرهم غزوا وحجا وتصدقا وعلما ملما بعلوم الدين والحديث، توفي سنة (193هـ/809م).أنضر : (ابن كثير، المصدر السابق، ج 10، ص ص 213 214).

بلغني أن بشير المريسي زعم أن القرآن مخلوق والله على إن أظفرني به لأقتلنه قتلة ما قتلتها أحدا. فكان بشير عمره أيام هارون نحوا من عشرين سنة، حتى مات هارون الرشيد ودعا إلى الضلالة وكان من المحنة ما كان، ولما مات الرشيد كان الأمر كذلك زمن الأمين [1]، أي صدهم عن بدعتهم[2].
وورد في كتاب العبر للذهبي: أن بشير بن غياث المريسي الفقيه المتكلم، قد هلك في آخر سنة 118 للهجرة ، ولم يشيعه أحد من العلماء وحكم بكفره طائفة من الأئمة، وقد عاش نحو سبعا وسبعين سنة [3].

وعليه يمكن القول في هذه المرحلة أن مسألة القول بخلق القرآن لم تجد الأرض الخصبة للبروز والانتشار، وذلك لتصدي الأمراء والخلفاء ومنهم الخليفة هشام وهارون الرشيد والفقهاء كيزيد بن هارون[4]والذي ورد عنه في قوله: بالله الذي لا إله إلا هو: من قال : " إن القرآن مخلوق فهو زنديق ويستتاب فإن تاب وإلا قتل [5] ، وذكر عنه أنه ذكر الجهمية وقال: هم والله الذي لا إله إلا هو زنادقة عليهم لعنة الله[6].

---

1 الأمين : محمد بن هارون بن محمد بن عبد الله وأمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر، فصيحا أديبا، وقد تولى الخلافة سنة 193 هـ وقد كثرت في عهده الفتن بسبب الصراع مع أخيه المأمون وانتهى الأمر بقتله سنة 198هـ/814م. أنضر : (ابن كثير ، المصدر السابق ، ج 10 ، ص ص 222 - 223) .

2 ابن الجوزي جمال الدين أبي فرج عبد الرحمان ، **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر ، ط1، ص ص 308 309 .

3 الذهبي شمس أبي عبد الله محمد بن أحمد ، **العبر في خبر من غبر** ، تح : أبو هاجر محمد سعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1 ، (د ت)، ص294 .

4 يزيد بن هارون : ابن زاذان السلمي ، أبو خالد الواسطي، لم يتجرأ المأمون على نشر القول بخلق القرآن وذلك لهيبته وجلالته حتى مات يزيد سنة 206هـ /822م أنضر : (أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمان ، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، تح : د/ بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط1،بيروت ، لبنان ، م1992، ج 32، ص 261 وما بعدها.) .

5 البخاري، المصدر السابق ، ص 12 .

6 الأجري أبي بكر محمد بن الحسين ، **الشريعة** ، تح : د/ عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض، السعودية ، ط1، 1997م، ج1، ص 503 .

المطلب الثاني تطور مسألة القول بخلق القرآن :

رغم قطع بعض رؤوس الفرق والمسائل العقائدية وتصدي الخلفاء والأمراء والعلماء والفقهاء للمتكلمين، إلا أن مسألة أو فتنة خلق القرآن استمرت تظهر وتختفي إلى عهد الخليفة المأمون [1] العباسي، فأخذت في عهده مأخذها من الظهور والتمكن واعتقدها المأمون اعتقادا وتبنى القول بخلق القرآن مقتنعا برأي المعتزلة في هذه المسألة أتم اقتناع ، وأخذ القضاة والمحدثين والرواة طوعا وكرها إلى القول بخلق القرآن وكان ذلك في السنة الأخيرة من حياته وخلافته 218هـ[2]، وهذا ما ذكره أحمد بن حنبل: " فلما ولى المأمون خالطه قوم من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القرآن وكان يتردد في حمل الناس على ذلك [3] .

ومما يدل أن المسألة شهدت تطورا خطيرا حين كتب المأمون سنة 218 هـ إلى إسحاق ابن إبراهيم ببغداد في امتحان القضاة والشهود والمحدثين بالقرآن، فمن أقر أنه مخلوق محدث خلى سبيله ، ومن أبي أعلمه به لأمره فيه برأيه، وكان الكتاب في ربيع الأول ، ثم امتحان القضاة والفقهاء والخلق الكثير ويكتب مقالاتهم في ذلك ويرسلها إلى المأمون[4].

وقد أجابوا كلهم مكرهين متأولين مستندين إلى قوله تعالى: (إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمان)[5]، إلا أربعة منهم أحمد بن حنبل والذي اشتهر بمحنته مع المأمون ومعه محمد بن نوح [6].

---

1 المأمون : أبو العباس عبد الله بن الرشيد هارون بن المهدي محمد بن المنصور العباسي، ولد في ربيع الأول السنة (170هـ/787م)، رغم أنه كان يحب العلم ويحفظ القرآن وذو رأي وعقل وذكاء وشجاعة وكرم وتضلع من العلم والآداب، إلا أنه مال الى التشيع والاعتزال وأخذ بمسألة خلق القرآن ، كما نازع أخاه الأمين واستقل بالخلافة لمدة عشرين سنة وتوفي سنة (218هـ /833م)، وله ثمان وأربعون سنة أنضر (الذهبي، المصدر السابق ، ص 295 .) .

2 عبد الفتاح أبو عدة ، المرجع السابق ، ص 6.

3 ابن الجوزي، المصدر السابق، ص 309 .

4 ابن الأثير ، المصدر السابق ، ص ص 272 273 .

5 سورة النحل، الآية 106 ..

6 ابن كثير ،المصدر السابق ، ج 10 ، ص 274 .

وبعد وفاة المأمون في 13 جمادى الآخرة سنة 218هـ /833م، استمرت المحنة في عهد المعتصم[1] والواثق[2] إلى أن تولى المتوكل[3] الخلافة وأصدر أمره برفع هذه المحنة والسكوت عن هذه المقالة بكاملها، فاستراح الناس وتنسموا بالرحمة بعدما لبثوا في العذاب المهين ما يقارب خمسة عشر سنة [4] .

---

1 المعتصم هو أمير المؤمنين أبو اسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي ولد في شعبان سنة 180هـ/797م ، تولى الخلافة في رجب سنة 218 هـ ، اشتهر بالحروب والفتوحات ومنها فتح عمورية، امتحن سائر الناس بالقول بخلق القرآن ، توفي في 17 ربيع الأول سنة 227 هـ / 842 م أنضر : (ابن كثير ،المصدر السابق ، ص ص 295 296.) .

2 الواثق: أبو القاسم ويكنى أبا جعفر هارون بن المعتصم محمد ابن الرشيد هارون بن المهدي ، كان أديبا وشاعرا بويع للخلافة في 18 ربيع الاول بعد وفاة المعتصم 227هـ ، دخل في القول بخلق القرآن وامتحن الناس هو كذلك (ت232هـ / 847م) أنضر ابن كثير، المصدر السابق ، ص297 .

3 المتوكل: جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي ، ولد سنة 207هـ/823م ، بويع له بالخلافة بعد أخيه الواثق في ذي الحجة سنة 232هـ ، وكان المتوكل محبا إلى رعيته قائما في نصرة أهل السنة وأخمد أهل البدع وبدعة خلق القرآن، توفي مقتولا ليلة الأربعاء 4 شوال سنة 247 هـ / 862 م أنضر : (ابن كثير ،المصدر السابق ، ص 349 .)

4 عبد الفتاح أبو عدة ، المرجع السابق، ص 9 .

المطلب الثالث : أهم المواقف من القول من خلق القرآن :

اولا المعتزلة : رغم أن أصل ونشأة القول بخلق القرآن كان جعديا جهميا ، إلا أن المعتزلة استثمروا في المسألة وعمدوا إلى نشرها سالكين في ذلك مسلكا عموديا بدأ من هرم السلطة ، حيث توجهوا إلى قصر الخلافة ومجلس الخليفة العباسي المأمون المعروف بشغفه الفلسفي وميله لمنهج العقل في فهم وتفسير مسائل العقائد وأشهر من اتبع هذه السياسة أحمد بن أبي داؤود الإيادي [1] المعتزلي وغيره من رؤوس الإعتزال [2] . ويذكر ابن كثير عن هذا القاضي في قوله " تولى القضاء للمعتصم، وكان موصوفا بالجود والسخاء غير أنه حمل السلطان على امتحان الناس بخلق القرآن [3] ، فكان أول مذهب يبتدئ القول وينظر له من خلال استخدام وسائط الخلافة والمناظرات ومجالس الجدل، أشهرها مناظرة المعتزلة لأحمد بن حنبل أيام المعتصم ، وقد بنو اعتقادهم هذا على عدة قرائن ودلائل نقلية وعقلية انطلاقا من مسألة نفي صفات الله تعالى، ومن بين هذه الحجج الواهية، تمسك المعتزلة بأن القرآن مجعول استنادا إلى قوله تعالى: (إنا جَعَلْنَاهُ قُرْآنَا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) [4] ومنها أن القرآن ذكر وكل ذكر محدث استنادا إلى قوله تعالى: (لَعَلَّ الله يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) [5]، وغيرها من الحجج الواهية [6].

---

1 أحمد بن أبي داود ولد بالبصرة سنة 160هـ / 777م، كان من أصحاب واصل بن عطاء فصار على الاعتزال، كما كان يحضر مجالس المأمون في الجدل والمناظرة ، فأعجب المأمون بعقله ، ولما تولى المعتصم ولاه منصب قاضي القضاة إلى غاية خلافة المتوكل ، توفي سنة 240هـ / 855 أنضر : (أحمد أمين، **ضحى الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، مصر ، (د ت)، ج 3،ص ص 155 156 .

2 زبيدة الطيب، **إشكالية ترسيم العقائد في الفكر الإسلامي " مسألة خلق القرآن أنموذجا"** ، البوابة الجزائرية للمجلات العلمية ، 15 جوان 2017م ، ص 257 وما بعدها.

3 ابن كثير ، المصدر السابق ،ج 10، ص 319.

4 سورة الزخرف، الآية 3 .

5 سورة الطلاق، الآية 2 .

6 عائشة عدنان، **مسألة خلق القرآن في الفكر الإسلامي**، مجلة الإبراهيمي ،جامعة محمد البشير الإبراهيمي ، برج بوعريريج ،الجزائر ، ع 4 ،15 جوان 2019، ص ص 14 15 .

ثانيا :

أهل السنة في المشرق : اتسم موقف أهل السنة بالوضوح ، إلا من استكره على ذلك ، أما بالنسبة لطبيعة اللفظ فتجلى في أن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله وحرصوا على عدم التلفظ حتى بلفظ مخلوق أو غير مخلوق ونهى الأئمة من قال بذلك. قال عبد الله بن الإمام أحمد : " كان أبي يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء وأن يقال: لفظ به مخلوق أو غير مخلوق [1] .

أما في مسألة الاعتقاد فتوحدت المواقف، وفي ذلك ذكر أحمد بن أبي عوف قال : سمعت هارون الفروي يقول : " لم تسمع أحدا من أهل العلم بالمدينة وأهل السنن إلا وهم ينكرون على من قال القرآن مخلوق ويكفرونه " [2] .

فالإمام مالك بن أنس رغم أنه لم يعاصر ذروة المحنة ، إلا أنه تصدى لها في المهد حين قال : " القرآن كلام الله وكلام الله ليس من الله شيء مخلوق" وذكر ميمون بن يحي البكري فقال : قال مالك من قال: القرآن مخلوق يستتاب، فإن تاب عفي عنه فإلا ضربت عنقه وقيل عن مالك بلفظ آخر " يوجع ضربا، ويحبس حتى يتوب [3].

أما الشافعي فذكر الربيع بن سليمان سمعت الشافعي كان يقول : القرآن كلام الله ومن قال مخلوق فهو كافر [4] .

أما أحمد بن حنبل فقد عاصر وعايش ذروة المحنة وتعرض لها أيام المأمون والمعتصم وثبت في رأيه، وله مواقف كثيرة منها الصبر على الابتلاء والسجن والضرب ، ومن مواقفه أنه عندما أجاب أكثر الناس مكرهين أيام المأمون امتنع أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح، فقيدا وبعثا إلى المأمون، وكان أحمد يدعو الله عز وجل أن لا يجمع بينهما وبين المأمون، فمات قبل وصولهما ثم رجع أحمد إلى العراق [5] ، وعندما تولى المعتصم الخلافة سنة 218هـ ، اشتدت محنة الإمام أكثر، فأحضر إلى المعتصم ليمتحنه، فتلا قول الله عز وجل:

---

1 البخاري، المصدر السابق، ج 1، ص 443 .

2 الأجري أبو بكر ، المصدر السابق، ج 1، ص 498 .

3 محمد أبو زهرة ، المرجع السابق ، ص 200 .

4 أبي بكر الأجري ،المصدر السابق، ص 508 .

5 ابن كثير ، المصدر السابق ، ص 274 .

(وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لأَمْلَانُ جَهَنَّمَ مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) [1]، فإن يكن القول من الله، فإن الكلام من الله[2]. ولم يقتصر الأمر على المناظرة والمساءلة فقط ، فعندما أصر أحمد بن حنبل على رأيه، فأمر الجلادين بضربه، فضرب نحو تسعة وثلاثين سوطا، وسجن نحو تسعة وعشرين شهرا، وذكر أبو عبد الرحمان ابن أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول : " تمنيت الموت "، وهذا أمر أشد علي من ذلك، فتنة الدين والضرب والحبس، حيث احتمله في نفسي [3] .

واستمر الحال والمحنة بالإمام عندما تولى الواثق الخلافة سنة 229هـ ، فحسن له ابن أبي داوود امتحان الناس بخلق القرآن ولم يعرض لأحمد بن حنبل لما علم من صبره ولكن أرسل إليه : لا تساكني بأرض، فاختفى أحمد وبقي متواريا حتى مات الواثق ، وفرجت المحنة حين تولى المتوكل الخلافة وأرسل كتابه إلى أحمد بن حنبل ، تضمن براءة الإمام ودعاه إلى مجلسه ليقربه إليه [4].

---

1 سورة السجدة، الآية 13 .

2 الحافظ المقدسي تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد ، **محنة أحمد بن محمد بن حنبل**، تح : د/ عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة ، مصر ، 1ط ، 1987م ، ج1، ص 75 .

3 التميمي أبو العرب، المصدر السابق ، ص 343 .

4 الحافظ المقدسي، المصدر السابق ، ص 166

المبحث الثاني : مسألة خلق القرآن في القيروان

المطلب الاول :رأي علماء القيروان عند أول ظهور لها بالمشرق

نظرا لارتباط علماء القيروان واتصالهم المباشر بالمشرق بحكم الرحلات العلمية والدينية، فقد كان لهم أراء وأقوال في ذلك ومنها أسد بن الفرات الذي كان إمام العراقيين بالقيروان كافة، فقد كان يقول : " القرآن كلام الله ليس بمخلوق وكان يبدع من يقول غير هذا" [1].

وكان ابن الفرات رحمه الله تعالى يكفر بشير المريسي ويتكلم فيه أقبح الكلام، وبلغه أنه وضع كتابا سماه " كتاب التوحيد فقال أسد: " أو جهل الناس التوحيد حتى يضع لهم بشير فيه كتابا ؟ هذه نبوة ادعاها ". قال أسد: " ولقد هممت أن أختلف بألواحي إلى بشير فلم أفعل، فلما قدمت بلغني أنه تزندق وتعدى" [2].

ومنه نستخلص أن المعتزلة استثمروا وقاموا بنشر المسألة عن طريق الخلفاء والأمراء في مختلف الأمصار، إلا أن علماء السنة كان لهم رأي مخالف فصمدوا وواجهوا المسألة ، ورغم البعد الجغرافي للقيروان إلا أن علماء القيروان كان لهم رأي في ذلك في أول ظهور لهذه المسألة العقائدية.

المطلب الثاني دخول وترسيم القول بخلق القرآن بالقيروان:

اعتنق بعض الأمراء الأغالبة مذهب الإعتزال ومقالاتهم اقتداءا بالخلفاء العباسيين (المأمون ، المعتصم الواثق) وهي الفترة التي شهدت محنة أهل الحديث ، وبما أن الأغالبة كانوا ينوبون في تصريف إفريقية للعباسيين، فقد عهدوا بالمناصب الإدارية والقضائية للفقهاء الحنفية والمعتزلة في الغالب [3] ، وبرزت أسماء كان لها دور كبير في إثارة مسألة خلق القرآن منهم القاضي ابن أبي الجواد [4] الذي تولى القضاء أيام زيادة

---

1 الدباغ، المصدر السابق ، ص 18 .

2 المالكي، المصدر السابق ، ص 264 .

3 محمد عبد الحليم بيشي ، **الإعتزال في الغرب الإسلامي** ، بحوث جامعة الجزائر، ع 09، المنصة الجزائرية للمجلات العلمية، 16 جوان 2016 ، ص ص 252 253 .

4 ابن أبي الجواد: من أبرز وجوه الإعتزال في القيروان ، كان مذهبه على مذهب الكوفيين، وكان يقول بخلق القرآن، تولي القضاء في عهد زيادة الله سنة 221 هـ، عرف عنه الظلم وامتحان المالكية ومنهم سحنون ، عزل من منصبه سنة 232هـ وتوفي بعدها سنة 234هـ/849م. أنضر (ابن عذاري المراكشي ، المصدر السابق، ج1، ص ص 109 110).

الله الأول ، وامتحن عدة علماء منهم الإمام سحنون ، كما برز القاضي الصديني [1] الذي تولي القضاء أيام الأمير إبراهيم بن أحمد [2] وامتحن عدة علماء منهم أبو جعفرالقصري[3]،وغيره[4]
كما كان للقاضي أبي محرز دور في ذلك وقد عينه زيادة الله كذلك ، وكان ممن يقول بخلق القرآن [5].

وعليه يمكن القول بأن مسألة خلق القرآن قد ظهرت أيام زيادة الله وكدليل على ذلك حين امتحن الإمام سحنون في ذلك ، بعدما أن أصدرت الدولة العباسية الأوامر بامتحان العلماء والقضاة [6].

---

1 الصدني: محمد بن أسود بن شعيب المعروف بالصديني (الصدني) نسبة إلى قبيلة صدينة البربرية، كان يقول بخلق القرآن ، وكان صارما فولاه إبراهيم ابن أحمد القضاء عند خروجه إلى صقلية سنة 289هـ، واستمر قاضيا لأبي العباس عبد الله الثاني، أمتحن على يده العديد من العلماء، وعندما تولى زيادة الله الحكم عزله، توفي سنة 304 هـ / 849م ، أنضر (ابن عذاري المراكشي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 175) .

2 الامير ابراهيم : هو ابراهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب تولى الامارة سنة 261 هـ / 875 م بعدما بايعه مشايخ افريقية، وضع أسس مدينة رقادة سنة 263هـ، توفي بصقلية سنة 289هـ/902م، من شهر ذي القعدة وحمل إلى القيروان. أنضر (ابن عذاري المراكشي المصدر السابق ، ج1، ص 116 وما بعدها).

3 القصري : أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن سعيد التميمي ويعرف بالقصري، مولى الأغلب بن سالم الأمير، سمع من عدة علماء منهم سليمان بن سالم ويحي بن عمر وغيرهم، اشتهر بجمع الكتب وميله لعلم الحديث، توفي 322 هـ / 834 م ،أنضر : (الخشني، المصدر السابق، ص 170) .

4 إبراهيم على التهامي، المرجع السابق، ص ص 301 – 302 .

5 محمد زيتون، المرجع السابق، ص 360 .

6 حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص 113.

وهناك من يذهب إلى أن مسألة خلق القرآن قد أثيرت بنفس الحدة التي أثيرت بها في المشرق في عهد أحمد بن الأغلب [1] الذي اعتنق مذهب المعتزلة [2] الذي دبر انقلابا على أخيه محمد بن الأغلب [3] في صيف سنة 231هـ / 844م ، فاستبد أحمد بالأمور، فاشتد سلطانه ولم يبق لمحمد من الإمارة إلا الاسم [4].

وهذا ما فعله أحمد بن الأغلب عندما دعا الناس إلى المحنة في خلق القرآن وأظهره على المنابر في كثير من المساجد وامتحن العلماء في ذلك ومنهم سحنون حين أرسل إليه رجلا يقال له ابن سلطان، وكان من أغلظ الناس على سحنون وأشدهم بغضا له وكان ذلك في شهر رمضان، فأتاه برسالة ليأخذه معه إلى الأمير أحمد بن الأغلب [5].

وقد أورد العياض أن أبا العباس بن الأغلب كتب السجلات بخلق القرآن وأمر بقراءتها على المنابر وأن يحمل الناس عليها [6] ، فأخذ الناس بالمحنة وتشدد عليهم حتى فر أكثر الفقهاء قائلين مقولتهم المشهورة: "البدعة فاشية وأهلها أعزاء " [7].

---

1 أحمد بن الأغلب ابن إبراهيم بن الأغلب، أخو الأمير محمد بن الأغلب سيطر على تسيير شؤون إفريقية إلا لقب الإمارة ، وقد ثار على أخيه محمد بن الأغلب واستولى على الحكم كليا وذلك سنة 231 هـ، وبقي في الأمارة حتى ظفر به محمد وحبسه وعاد الحكم وشؤون الإمارة إليه سنة 232هـ، ونفى محمد اخاه إلى المشرق ومات بالعراق أنضر : (ابن عذاري المراكشي ، الصدر السابق ، ص ص 141 142) .

2 عبد المجيد بن حمده ، المرجع السابق، ص 50 .

3 أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم ابن الأغلب كانت ولايته أيام المعتصم سنة 226هـ/841م ، شهد عهده ثورة أخيه أحمد بن الأغلب واستلاؤه على الحكم حتى ظفر به ونفاه إلى المشرق، كما شهد عهده تولية الإمام سحنون القضاء بعد عزل أبي الجواد سنة 232 هـ ، توفي سنة 242هـ / 857 م، من شهر محرم عن عمر يناهز ست وثلاثون سنة، أنضر (ابن عذاري المراكشي ، المصدر السابق ، ص ص 107 112).

4 سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق ، ج 2، ص ص 80 81 .

5 التميمي أبو العرب ، المصدر السابق ، ج 5، ص 352 .

6 عياض ، المصدر السابق ،**تراخم أغلبية** ، ص 244 .

7 إبراهيم على التهامي ، المرجع السابق، ج 1 ، ص 300 .

وذكر الدباغ في قوله: " إن أهل القيروان امتحنوا بخلق القرآن زمن الواثق وعزم محمد بن الأغلب على قتل محمد بن سعيد فمازال أهل القيروان على اعتقاد السنة "[1].

ومن العوامل التي ساهمت في انتشار القول بخلق القرآن الرحلة إلى العراق وإدخال المقالات إلى القيروان ، فهذا الفراء كان يقول بخلق القرآن وله كتب في ذلك، وأبو اسحاق [2]المعروف بالعمشاء الذي كان يذهب إلى خلق القرآن ويناظر فيه المناظرة الشديدة ، ومحمد بن الكلاعي[3] الذي كان من أهل الجدل والمناظرة والمباينة بخلق القرآن ومنهم المسحي [4] وغيرهم رؤوس الكلام الذين كان لهم دور كبير في إثارة ونشر القول بخلق القرآن" [5].

ومنه يمكن القول أن مسألة القول بخلق القرآن قد ظهرت في القيروان في بداية القرن الثالث هجري في عهد زيادة الله الذي عينه الخليفة العباسي المأمون وبرزت في عهد محمد بن الأغلب وأخيه أحمد بن الأغلب وامتدت في أيام من جاء بعده.

---

1. إبراهيم على التهامي ، المرجع السابق، ج 1 ، ص301 .

2 ابو اسحاق : المعروف بالعمشاء لأنه كان اعمش العينين ،كان من اهم رجال الكلام ، يذهب الى خلق القرآن وله في ذلك داعية، كما له لمة وأصحاب وأحزاب في ذلك يجالسونه ويختلفون إليه أنضر :(الخشني، المصدر السابق ، ص 221).

3 الكلاعي هو محمد الكلاعي، عرف بالمناظرة والمباينة بخلق القرآن، ألف كتابا يناقض ما كتبه سعيد بن الحداد حول من يقول بخلق القرآن أنضر :(الخشني ، المصدر السابق ،ص ص 221 222) .

4 المسحي: هو محمد المعروف ويُعرف بالمسحي وكان فراء، كما كان من مقدميهم في المناظرة في خلق القرآن ، وكانوا يقصدونه ويلدون به توفي في طريقه إلى الحج أنضر :(الخشني، المصدر السابق ، ص 289)

5 الخشني، المصدر السابق ، ص 219 .

المطلب الثالث عقيدة وأقوال علماء القيروان في القول بخلق القرآن :

تجلت عقيدة علماء القيروان في عدة مواقف وأقوال وفتاوى، وذلك اقتداءا بمذهب سلف الأمة وأئمتها من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين، كالأئمة الأربعة وهو الذي يوافق الأدلة العقلية أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، فهو المتكلم بالقرآن والتوراة والإنجيل وغير ذلك من كلامه، وهو سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته، وكلمات الله لا نهاية لها[1] ، كما قال تعالى: (قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا)[2]

كما اتفق السلف والأئمة الكبار الذين حدثت في وقتهم هذه المسألة أن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله بحروفه ومعانيه، ليس الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف ، وأن القرآن كلام الله غير مخلوق حيث تلي وقرأ وحفظ... وأما أفعال العباد وأصواتهم وحركاتهم فهي مخلوقة، وإذا قرأ العبد القرآن فالصوت صوت القارئ والكلام كلام الباري، فإن الكلام يضاف إلى من قال مبتدئا منشئا لا إلى من قاله مبلغا ومؤديا[3].

وعليه فمن أقوال علماء القيروان التي ترسخ عقيدة أن القرآن كلام الله نذكر :

ذكر أبو سليمان داود بن يحيى أنه رأى أسد بن الفرات يعرض التفسير فتلا هذه الآية: (وَأنا اخترتك فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (13) إني أنا الله لا إله إلا أنا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي (14) [4]، فقال أسد عند ذلك: " ويل لأهل البدع، هلكت هوالكهم، يزعمون أن الله عز وجل خلق كلاما، يقول ذلك الكلام المخلوق : "لا اله الا انا "[5]

---

1 ابن تيمية، المصدر السابق ، ص ص 37 38 .

2 سورة الكهف ، الآية 109 .

3 البخاري، المصدر السابق ، ج 1، ص 443 .

4 سورة طه ، الآية 13، 14 .

5 المالكي ، المصدر السابق ، **رياض النفوس**، ج 1، ص 265 .

أما الإمام سحنون فعندما سأله الأمير عن القرآن ؟ فقال سحنون: " أما شيء أبتدئه من نفسي فلا، ولكني سمعت ممن تعلمت منه، وأخذت عنه ، كلهم يقولون : " القرآن كلام الله غير مخلوق [1].

ومنها ما قاله أبو زيد القيرواني : " وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد [2] .

كما صنف علماء القيروان أن من يقول أن القرآن مخلوق فهو من أهل البدع ونلمس ذلك عند أسد بن الفرات في قوله: القرآن كلام الله غير مخلوق وكان يبدع من يقول غير هذا [3].

كما اعتبر علماء القيروان بأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق من أصول الإيمان، وفي ذلك ورد أن الإمام سحنون دخل على رجل من أصحابه يدعى ابن القصار وهو مريض وأصابه في علته قلق، فقال له: يا ابن القصار ، ما هذا القلق الذي أنت فيه؟، فقال: الموت والقدوم على الله عز وجل ، فقال له سحنون : ألست مصدقا بالرسل أولهم آخرهم والبعث والحساب والجنة والنار ؟ وأن أفضل هذه الأمة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر ؟ وأن القرآن كلام الله غير مخلوق؟ وأن الله تعالى يرى يوم القيامة؟ وأنه على العرش استوى ولا تخرج على الأمة بالسيف وإن جاروا ؟، قال: إي والله الذي لا إله إلا هو ".

فضرب سحنون بيده على صبعيه وقال له: مت إذا شئت مت إذا شئت، ثم خرج عنه [4] .

---

1 الدباغ ، المصدر السابق ، ج2، ص 94

2 محمد بن عبد الرحمان الخميس، **شرح القيروانية الميسر**، دار الإمام مالك ، البليدة، الجزائر ، 1415 هـ / 1995م ، ص 28 .

3 الدباغ، المصدر السابق، ج 2، ص 18 .

4 المالكي ، المصدر السابق ، **رياض النفوس** ج 1، ص ص 367 368 .

الخـــــاتـــمـــــــة

الخاتمة:

تعددت مدن الغرب الاسلامي في العصر الوسيط، ولعل من بين ابرز هذه المدن فاس، بجاية، تلمسان ،وغيرها من المدن ،الا ان مدينة القيروان كانت من اهم المدن في تلك الفترة ، ويعود ذلك الى عدة عوامل منها الموقع واهتمام الصحابة والتابعون والخلفاء بها ، فأصبحت بذلك حضارة سياسية ودينية تنافس حواضر المشرق كبغداد والبصرة ومكة وغيرها، وما زاد من اهميتها الزخم الفكري والديني بفضل علمائها اللذين نبغوا و تفرعوا وزاد عددهم مع الوقت.

واهم ما ميز مدينة القيروان واهلها هو بروز العديد من العلماء الكبار اللذين نبغوا في علوم الدين واصبحوا مرجعا للفتوى ومصدرا للعلم ومقصدا للعلماء والطلبة من مختلف الامصار، فعلى شأن القيروان وعلمائها وجوامعها ومدارسها كما على المذهب المالكي في المغرب الاسلامي كله.

وشهدت القيروان في القرن الثاني والثالث تعددا مذهبيا وزخما فكريا، الا أن الاتجاه السني المالكي هو الغالب على الحياة الأصولية في القيروان بدليل أن الفرق الخارجية سواء الصفرية أو الاباضية منها لم تعمر طويلا في القيروان نتيجة استخدامها العنف و الثورات على ولاة افريقية في نشر أفكارها، أما المعتزلة رغم قلت اتباعها ، الا أن صراع أهل السنة مع هذه الفرقة قد استفحل في عدة مسائل كلامية منها خلق القرآن ... وبدأ هذا الصراع من أعلى سلم في السلطة.

وبحكم أن المشرق هو منشأ المعتزلة قد أظهر أتباعها عدة مسائل كلامية عقائدية منها مسألة خلق القرآن ، فقاموا بنشرها عن طريق الخلفاء في مختلف الأمصار، أن علماء السنة كان لهم رأي مخالف فصمدوا وواجهوا المحنة حتى علماء القيروان كان لهم رأي في ذلك.

وبحكم الارتباط السياسي والديني لدولة الأغالبة بالخلافة العباسية، فقد تأثرت القيروان بالصراع والمسائل العقائدية التي أثيرت في المشرق، فقد عمد المعتزلة كذلك في نشر القول بخلق القرآن في القيروان من أعلى هرم السلطة كذلك باستخدام وسائط سياسية في ذلك، حين اقنع رؤوس الإعتزال بعض امراء الأغالبة بخلق القرآن، إلا أن صمود علماء القيروان حال دون ذلك فتلاشت مقالة خلق القرآن واندثر معها مذهب المعتزلة وانتصر أهل السنة ومذهب مالك، وبعد تفويض القول بخلق القرآن وقهر أصحابها وجد علماء القيروان أنفسهم في امتحان جديد لا يقل خطورة عن سابقية وهو الصراع مع الشيعة.

ومن هذا كله نستخلص إلى ما يلي:

- أهمية ومكانة القيروان الحضارية والدينية التي استمدتها من علمائها الذين ثبتوا وتشبثوا بالسنة وفقه مالك.
- أن التعدد المذهبي وانتشار الفكر المعتزلي في القيروان أدى إلى احتدام الصراع، لكن أدى ذلك إلى تقوية أهل السنة والجماعة وبروز علماء كبار كما أدى إلى التطور والازدهار والزخم الفكري والعلمي من خلال تطور حركة التأليف، علم الكلام، الجدل والتناظر....الخ.
- أن الصراع مع المعتزلة ومختلف المذاهب لم يكن وليد مسألة خلق القرآن ولم ينحصر عليها وانما واجه علماء القيروان عدة فروق ومسائل منذ ولوجها الى الغرب الاسلامي.
- أن صمود علماء القيروان نابع من العقيدة السليمة والسياسة الحكيمة التي ميزت القيروان وعلمائها من خلال تأثرهم بفقه مالك وعقيدته.

هذه الصراعات التي تغذينا النعرات القبلية أو التوجهات الفكرية والمذهبية، حتما سوف تضعف الدول، وأما الانحطاط الحضاري الذي نعيشه اليوم هو امتداد لذلك التعداد السلبي والتراشق العقائدي والفلسفي الذي كان بإمكان الاستغناء عنه في ظل وضوح عقيدة السلف التي لازمت الصحابة ودول الخلافة والتابعين من بعدهم بالإحسان.

قائمة المصادر المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أولا المصادر :

- **القرآن الكريم**

1 - ابن الأثير : **الكامل في التاريخ** ، تح د محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ، 1987.

2 - الآجري أبي بكر محمد بن الحسين (ت 360هـ/971م) **الشريعة** ، تح د عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، دار الوطن، الرياض،السعودية ، ط1 ، 1997.

3 - البخاري، محمد بن اسماعيل (ت256هـ / 870م) **خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل** ، دراسة وتح فهد بن سليمان الفهيد دار أطلس الخضراء ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2005م.

4 - البغدادي، أبو منصور عبد القاهر أبن طاهر بن محمد التميمي (ت 429هـ / 1037م) **الملل والنحل** ، تح ألبير نصري نادر ، دار المشرق، بيروت، لبنان،(د ت)

5 - ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني الدمشقي (ت 728هـ / 1328م) **مجموع الفتاوى** ، جمع وتر عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد للطباعة ، الرياض ، السعودية ،2004م.

6 - ابن الجوزي الحافظ عبد الرحمان بن محمد (ت 597هـ/1202م): **مناقب الإمام أحمد بن حنبل**، تح وتصحيح محمد أمين الخانجي الكتبي، مكتبة السعادة، القاهرة ، مصر، ط1 ، (دت) .

7- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ /1228م) **معجم البلدان**، بيروت، لبنان ، د ط (د ت) .

8- ابن حوقل أبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت 367هـ / 977م)**: صورة الأرض** ، دار مكتبة الحياة، بيروت ، لبنان ، د ط ، 1992.

9 - الخشني، أبي عبد الله محمد بن حارث بن أسد (361هـ / 1076م): **طبقات علماء إفريقية** ، دار الكتاب ،بيروت ، لبنان، د ط (د ت).

10- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد السلماني (ت 776هـ / 1374م) ، **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تح محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ، القاهرة، مصر ، ط2، 1973.

11- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد (ت 808هـ 1406م) ، **العبر** ، مر سهيل زكار، وضع الحواشي والهوامش خليل شحادة، دار الفكر، بيروت ، لبنان ، 2000م

12 - ابن خلدون ، **المقدمة** ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، 2000 .

13- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 681هـ /1282م) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تح د عباس إحسان، دار صادر ،بيروت ،لبنان ، 1978 .

14- الدارمي، عثمان بن سعيد (ت 280هـ / 894م): **الرد على الجهمية** ، تعليق بدر البدر ، الدار السلفية، الكويت ، الكويت ، ط1 ، 1985 .

15- الدباغ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي (ت 696 هـ / 1296): **معالم الإيمان في معرف أهل القيروان** ، تع أبو الفضل بن عيسى الخانجي التنوخي وإبراهيم شبوخ ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، مصر، ط 1، 1968

16- ابن أبي دينار، ابن أبي محمد بن أبي القاسم الرعيني (1110هـ / 1699م) ، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس** ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، ط 1 ، 1869

17- الذهبي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد (748هـ / 1347) **العبر في خبر من غبر** ، تح أبو هاجر محمد محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ،(دت).

18- الذهبي، **مختصر العلو للعلي الغفّار**، تح محمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1981.

19- القيرواني ابن رشيق ، أبو الحسن علي (456هـ /1064م) ، **ديوان ابن رشيق** ، جمع وتر د عبد الرحمان باغي ، دار الثقافة، بيروت ، لبنان، 1409هـ، 1989م.

20- الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم أبن أبي بكر أحمد (548هـ/1007م)، **الملل والنحل** ، تح عبد العزيز الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركاؤه، القاهرة ، مصر ، 1968.

21 - الشيرازي أبي اسحاق (ت 476هـ / 1083م) ، **طبقات الفقهاء** ، تح د إحسان عباس، دار الرائد، بيروت، لبنان ، (د ت)

22- ابن عذاري المراكشي، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت بعد سنة 712هـ / 1321) ،**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تح ج . س كولان و ليفي بروفنسال دار الثقافة، بيروت، لبنان ، ط 3 ، 1983.

23- أبو العرب محمد بم أحمد بن تميم التميمي (ت 332هـ / 944 م)، **طبقات علماء افريقية** وتونس دار صادر، بيروت، لبنان ، (د ت)

24- أبو العرب ، **المحن** ، تح يحي وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، ط 3 ، بيروت ، لبنان، 2006 م .

25- عياض موسى بن عياض السبتي القاضي (ت 544هـ / 1149م) ، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تح محمد بن تاويت الطنجي، المطبعة الملكية ، الرباط ، المغرب ، ط 1 ، 1983.

26- عياض موسى بن عياض اليحصبي السبتي (ت 544 م 1149م) ، **جمهرة الفقهاء المالكية**، تر واختصار د قاسم علي سعد ، دار البحوث للدراسات، القاهرة ، مصر، (د ت).

27- عياض، **تراجم أغلبية** ، مر وتح محمد الطالبي ، المطبعة الرسمية التونسية ، تونس ،1968م

28- ابن فرحون برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد اليعمري المدني المكي (ت 799هـ / 1369م)، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، تح د محمد الأحمد أبو النور ، دار التراث، القاهرة ،مصر ، (د ت).

29- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن الخطيب أبي حفص عمر الدمشقي (ت 774هـ /1373م) ، **البداية والنهاية** ، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان ، ط 3 ، 1990م.

30- المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت 483 هـ / 1090م)، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير أخبارهم وفضائلهم** ، تح بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ، ط1 ، 1983 .

ثانيا المراجع :

31 – اسماعيل محمد شعبان ، **أصول الفقه المسير** ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان ، 2004م .

32 – بن حمدة عبد المجيد ، **المدارس الكلامية بإفريقية الى ظهور الأشعرية** ، مطبعة دار العرب ، تونس ، ط1 ، 1986.

33 – حوالة يوسف بن أحمد ، **الحياة العلمية في افريقية (المغرب الادنى) منذ اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري**، ج1 ، جامعة أم القرى ، مكة ، ط1 ، 2000م .

34 – ديدة علي بن الحبيب ، **مذكرة في أصول الفقه المالكي** ، دار العوادي ، المغرب ، 2010م

35 – أبو زهرة محمد ، **تاريخ المذاهب الاسلامية** ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، (د ط)،(د ت) .

36 – الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ، **أساس البلاغة** ، مكتبة لبنان ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1996م .

37 – طالبي محمد ، **الصراع اللاهوتي في القيروان أيام الأغالبة (184 – 296 هـ / 800 – 909م)** ، سوتي ميديا للنشر والتوزيع ، تونس ، ط1، 2017م .

38– سعدي أبو جيب ، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا** ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط2 ، 1988م ،.

39 – الغرياني محمد عزالدين ، **المذهب المالكي النشأة والموطن وآثاره في الاستقرار الاجتماعي** ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، طرابلس ، ليبيا ، 2010م .

40 – فاديغا موسى ، **أصول فقه المالكي أدلته العقلية** ، دار التدميرية ،الرياض ، السعودية ، ط1 2007 م .

41 – بشير رمضان ، **الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي** ، دار المدار الاسلامي ، ليبيا ، ط1، 2003م .

42 – المجدوب عبد العزيز ، **الصراع المذهبي في بإفريقية الى قيام الدولة الزيرية** ، دار سحنون ، تونس ، ط1 ، 2008م ، .

43 – محمد زينهم محمد عزب ، **الامام سحنون** ، تق : حسين مؤنس ، دار الفرجاني القاهرة ، مصر ، 1992م .

44 – بولطيف لخضر محمد، **فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في المغرب الاسلامي** ، المعهد العالمي ، للفكر الاسلامي ، هرنا ندا فرجينيا ، و م أ ، ط1، 2009م.

45 – مؤنس حسين ، **معالم تاريخ المغرب والاندلس** ، دار الرشاد ، القاهرة ،مصر ، ط 1 ، 1998م .

46 – الهنتاني نجم الدين ، **المذهب المالكي بالغرب الاسلامي الى منتصف القرن الخامس هجري العاشر ميلادي** ، تونس ، 2004م .

47 – ولد أباه محمد مختار ، **مدخل الى أصول الفقه المالكي** ، دار الأمان ، المغرب ، ط1 ، 2011م .

الرسائل الجامعية :

48 – علي التهامي ابراهيم، **أهل السنة والجماعة في المغرب وجهودهم في مقاومة الانحرافات العقيدية من الفتح الى نهاية القرن الخامس** ، رسالة لنيل درجة الدكتوراه ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، قسم العقيدة ، 1412 هـ .

49 – عبد القادر رضوان فاطمة ، **مدينة القيروان في العهد الاغلبي (184 - 296هـ) رسالة دكتورا في التاريخ الاسلامي** ، جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ، السعودية ، 1991م .

50 – باي حاتم ، **الأصول الاجتهادية التي بني عليها المذهب المالكي** ، رسالة دكتورا في الفقه وأصوله ، كلية الدراسات العليا بالجامعة الاردنية ، الاردن ، 2006م

51 – كعوان حفيظ ، **أثر فقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي بافريقية (2 - 5 هـ / 8 - 11 م)** ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة باتنة ،الجزائر ، 2008م .

الفـــــــــهرس

الموضوع ..... الصفحة

مقدمـــــة 1

الفصل التمهيدي 7

المبحث الاول : جغرافيا القيروان 7

المطلب الاول : القيروان الموقع و التأسيس 7

المطلب الثاني: أهمية حاضرة القيروان 10

المبحث الثاني : فقهاء البعثة العلمية العمرية 13

المطلب الأول : التعريف بالفقه و الفقيه 13

أولا: تعريف الفقه 13

ثانيا: تعريف الفقيه 14

المطلب الثاني فقهاء : البعثة العلمية العمرية 15

أولا : التعريف بالبعثة العلمية 15

ثانيا: فقهاء البعثة العلمية 15

الفصل الأول : الفرق المذهبية والكلامية في القيروان خلال القرن الثاني هجري 21

المبحث الاول : المذاهب الفقهية.....21

المطلب الأول : المذهب الحنفي انتشاره وأبرز فقهائه 21

اولا : انتشاره 21

ثانيا : ابرز فقهائه 22

المطلب الثاني : المذهب الشافعي انتشاره وأبرز فقهائه 27

اولا : انتشاره.....27

ثانيا ابرز فقهائه 29

المبحث الثاني : الفرق الكلامية 32

المطلب الاول : المعتزلة 32

المطلب الثاني : الخوارج 34

أوالا : تعريفهم 34

ثانيا : بعض فرقهم 34

الفصل الثاني : سيادة المذهب المالكي في القيروان خلال القرن الثالث هجري 38

المبحث الأول : أصول المذهب وعوامل انتشاره 38

المطلب الاول : اصول المذهب المالكي 38

المطلب الثاني : اسباب و عوامل انتشار المذهب 43

المبحث الثاني : ابرز الفقهاء المالكية وموقفهم من الفكر الاعتزالي 47

المطلب الأول :أبرز الفقهاء 47

المطلب الثاني : المالكية وموقفهم من الفكر الاعتزالي 55

الفصل الثالث : مسألة خلق القرآن من المشرق الى القيروان 61

المبحث الاول : مسألة خلق القرآن في المشرق والمواقف المختلفة منها 61

المطلب الاول أصل ونشأة القول بخلق القرآن 61

المطلب الثاني تطور مسألة القول بخلق القرآن.....64

المطلب الثالث : أهم المواقف من القول من خلق القرآن 66

المبحث الثاني : مسألة خلق القرآن في القيروان 69

المطلب الاول : رأي علماء القيروان عند أول ظهور لها بالمشرق 69

المطلب الثاني : دخول وترسيم القول بخلق القرآن بالقيروان 69

المطلب الثالث : عقيدة وأقوال علماء القيروان في القول بخلق القرآن 73

الخاتمـــة 76

قائمة المصادر والمراجع 79

أولا : المصادر 79

ثانيا : المراجع 82

فهرس الموضوعات 86